أسباب النزول عند ابن جزي ومحمد رشيد رضا في سور الأنعام، الأنفال، التوبة، هود أنموذجاً– دراسة مقارنة

2024

رسالة الماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Rawaa Saeed Hilal AL-MAYYAHI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN

أسباب النزول عند ابن جزي ومحمد رشيد رضا في سور الأنعام، الأنفال، التوبة، هود أنموذجاً– دراسة مقارنة

Rawaa Saeed Hilal AL- MAYYAHI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN

بحث أُعد لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية

بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك

كانون الثاني/ 2024

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة باللغة التركية 4
صفحة الحكم على الرسالة 5
DOĞRULUK BEYANI 6
تعهد المصداقية 7
المقدمة 8
الملخص 10
ÖZET 11
ABSTRACT 12
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 13
بيانات الرسالة للأرشفة باللغة العربية 14
ARCHIVE RECORD INFORMATION 15
الاختصارات 16
إشكالية البحث 17
أسئلة البحث 17
أهداف البحث 18
أهمية البحث 18
منهج البحث 19
حدود البحث 19
الدراسات السابقة 19
الفجوة البحثية 25
الفصل الأول: ترجمة حياة ابن جزي ومحمد رشيد رضا 28
المبحث الأول: ترجمة حياة ابن جزي 28
المطلب الأول: حياة ابن جزي وشيوخه وتلاميذه 28

المطلب الثاني: تعريف كتاب الإمام ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل وبيان قيمته العلمية.....36
المطلب الثالث: أهم مؤلفات ابن جزي ومصادره في التفسير 38
المبحث الثاني: ترجمة حياة محمد رشيد رضا 40
المطلب الأول: حياة محمد رشيد رضا وشيوخه وتلاميذه: 41
المطلب الثاني: تعريف كتابه تفسير المنار وبيان قيمته العلمية 46
المطلب الثالث: أهم مؤلفات الشيخ رشيد رضا ومصادره في التفسير 47
الفصل الثاني: علم أسباب النزول وأهميته 50
المبحث الأول: نظرة عامة عن علم أسباب النزول من علوم القرآن 50
المطلب الأول: تعريف علم أسباب النزول وأهميته وطرق معرفته 50
المطلب الثاني: أشهر مؤلفات أسباب النزول وفوائدها: 55
المطلب الثالث: أنواع أسباب النزول.....56
المبحث الثاني: أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن.....64
المطلب الأول: أسباب النزول وأثرها في ترجيح الأقوال عند المفسرين 65
المطلب الثاني: أقوال العلماء في بيان أهمية أسباب النزول في تفسير القرآن.....69
الفصل الثالث: مقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا من خلال تفسيريهما التسهيل لعلوم التنزيل وتفسير المنار 73
المبحث الأول: منهج ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وفي أسباب النزول من خلال كتابيهما.....73
المطلب الأول: منهج الامام ابن جزي في التفسير وأسباب النزول 73
المطلب الثاني: منهج محمد رشيد رضا في التفسير وأسباب النزول 76
المبحث الثاني: أسباب النزول التي ذكرها ابن جزي ومحمد رشيد رضا في سور الأنعام والأنفال والتوبة وهود.....80
المطلب الأول: أسباب النزول في سورة الانعام 80
المطلب الثاني: أسباب النزول في سورة الأنفال.....83
المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة التوبة 91
المطلب الرابع: أسباب النزول في سورة هود 106
المبحث الثالث: المقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وأسباب النزول من خلال كتابيهما 108
المطلب الأول: المقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وأسباب النزول من خلال سورتي الأنعام والأنفال 108

المطلب الثاني: المقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا في أسباب النزول من خلال سورتي التوبة وهود 111
الخاتمة 115
النتائج: 115
التوصيات 117
المصادر والمراجع 118
السيرة الذاتية 125

صفحة الحكم على الرسالة باللغة التركية

Rawaa Saeed Hilal AL-MAYYAHI tarafından hazırlanan "ENAM, ENFAL, TEVBE VE HUD SURELERİ ÜZERİNDEN İBN CÜZEY VE REŞİT RIZA'NIN TEFSİRLERİNDE ESBABI NÜZUL" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma‘ jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslam Bilimlerinde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 13.02.2024

Ünvanı‘ Adı SOYADI Kurumu **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCİNİ (QÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Doç. Dr. Zeynep ÖZCAN .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الرسالة التي أعدت من قبل الطالبة رواء سعيد هلال المياحي بعنوان "أسباب النزول عند ابن جزي ومحمد رشيد رضا في سور الأنعام، الأنفال، التوبة، هود أنموذجاً: دراسة مقارنة" في برنامج الدراسات العليا، هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

13.02.2024

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة : Dr. Öğr. Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Amine HOCİNİ (QÜ) .....

تم منح الطالبة بهذه الرسالة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Doç. Dr. Zeynep ÖZCAN .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı‹ araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi‹ intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi‹ yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın‹ tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda‹ ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim

Adı Soyadı: Rawaa Saeed Hılal AL- MAYYAHI

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

أسباب النزول عند ابن جزي ومحمد رشيد رضا في سور الأنعام، الأنفال، التوبة، هود أنموذجاً– دراسة مقارنة

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة أو مستلّة من أطروحات، أو كتب، أو أبحاث، أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: رواء سعيد هلال المياحي

التوقيع:.....

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيد الأولين والآخرين، محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أفضل الصلاة وأتم التسليم.، وبعد:

فإن جهود المفسرين رحمهم الله لم ولن تتوقف يوماً عن توصيل ما فهموه وتوصلوا إليه من معان في كتاب الله تعالى إلى مسامع وأفهام المتلقين، بل إنهم ابتكروا وسائل ومناهج وطرقا مختلفة في تناولهم للقضايا التفسيرية للقرآن الكريم، فمنهم من تبع منهجا تحليلياً، ومنهم من تبع منهجاً موضوعياً، ومنهم غير ذلك.

ومن المفسرين من اعتمد على كل علم متاح له لفهم الآية القرآنية، واستخدم تلك العلوم للوصول إلى أقصى ما يمكنه فهمه من كتاب الله تعالى، سواء أكان اعتماده على هذه العلوم جميعها، أو بعضها، وسواء أكانت علوماً تتعلق بكتاب الله تعالى مباشرة، كعلوم القرآن والتفسير، أو تتعلق بالقرآن من ناحية السنة النبوية، أو كانت علوم آلة، كعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة ومعان وبديع، وغيرها الكثير.

وقد اتخذ بعض المفسرين من العلوم الطبيعية –بجانب العلوم القرآنية والشرعية– وسيلة لفهم كتاب الله تعالى، كعلوم الطبيعة من فيزياء وكيمياء.. لذلك ظهرت فنون عديدة من العلوم التي تخدم كتاب الله تعالى.

وأبرز العلوم التي كان لها الأثر المباشر في فهم النص القرآني هي علوم القرآن، فهي تتعلق مباشرة بالقرآن الكريم، ومن بين أبرزها كذلك علم أسباب النزول، والذي ساعد بدوره في التوثيق والتدقيق لفهم الآيات القرآنية بشكل أدق.

ومن المفسرين الذين لم يدخروا جهداً في استخدام هذا العلم الجليل مفسران جليلان هما: ابن جزي الكلبي ومحمد رشيد رضا رحمهما الله، وقد اخترت هذين المفسرين على اختلاف حقبهما الزمنية، وبُعْدِ الشُّقة بينهما، مقارِنةً بين تفسيريهما من حيث اعتمادهما على أسباب النزول في التفسير، وقد حددت لتلك المهمة عدة سور من القرآن الكريم لتكون أنموذجاً تطبيقياً، وتدليلاً على ما سيتم تناوله في البحث بحول الله.

وستحاول الدراسة بيان الفرق بين المدرستين القديمة والحديثة في التفسير من خلال المفسرَين الجليلين، إذ ستنظر في مدى اعتماد كل منهما على أسباب النزول، ومدى تأثير ذلك على وضوح التفسير وتوجيهه.

الملخص

لقد اهتم العلماء الفحول بكتاب الله اهتماما واسعاً، تجسد في بيان معانيه، وإيضاح ما خفي من أسباب النزول، وبيان معاني الآيات التي وردت فيها تلك الأسباب، لئلا يقع الخطأ في فهم معنى الآية الكريمة. والهدف من هذا البحث هو إبراز منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا، ومصادرهما في التفسير، للتوصل إلى منهج واضح للمفسرَين، وكذلك إبراز أهمية علم أسباب النزول ودوره الكبير في فهم وتفسير النص القرآني. وما يميز البحث إمكانية عقد مقارنة بين منهج ابن جزي ومحمد شيد رضا في التفسير وأسباب النزول، خاصة من خلال تفسيريهما التسهيل والمنار، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الاستقرائي، وتتبعت فيه تاريخ المفسرين وأسباب النزول، والمنهج الاستقرائي التحليلي الذي استنبطت من خلاله مناهج المفسرَين، والمنهج المقارن الذي قارنت من خلاله الباحثة بين مناهج المفسرَين، وأهم ما توصلت إليه الباحثة أن علم أسباب النزول من أهم العلوم التي يعتمد عليها فهم وتفسير النص القرآني، وأنه من أدوات التفسير الأساسية التي يحتاجها المفسر، وقد قسمته إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وتوصيات، تتبعها مصادر ومراجع.

الكلمات المفتاحية: أسباب النزول، ابن جزي، محمد رشيد رضا، دراسة مقارنة

ÖZET

İslam alimleri ayetlerin manasında bir hata olmaması adına Allah'ın Kitabı'na anlamlarının açıklanması, esbabı nüzulden bilinmeyenlerin açıklanması ve bunların zikredildiği ayetlerin manalarının açıklanması konusuna büyük önem vermişlerdir. Bu çalışmanın amacı müfessirler için net bir metoda ulaşabilmek amacıyla İbn Cüzey ve Muhammed Reşid Rıza'nın yöntemlerini, tefsir kaynaklarını ayrıca esbabı nüzul ilminin önemi ve Kur'an metninin anlaşılması ve tefsir edilmesinde oynadığı büyük rolü öne çıkarmaktır. Bu bağlamda çalışma bir giriş, üç bölüm, sonuç ve tavsiyeler, ardından da kaynaklar ve referanslar olarak sıralanmıştır. Araştırmayı farklı kılan, İbn Cüzey ve Reşid Rıza'nın tefsir konusundaki yaklaşımları ile nüzul sebepleri arasında, özellikle et-Teshil ve el-Menar tefsirleri üzerinden karşılaştırma yapma imkânı tanımasıdır. Araştırmacı, betimsel tümevarım yöntemini kullanarak, müfessirlerin tarihsel geçmişini ve esbabı nüzulü ilmini beyan etmeye çalışmıştır. Ayrıca iki müfessirin yönetmlerinin çıkarılmaya çalışıldığı tümevarımsal ve analitik yöntem ve yine ikisinin yöntemlerinin mukayese edildiği karşılaştırmalı yaklaşım da kullanılmıştır. Araştırma birkaç önemli hususa ulaşmış olup bunlardan bazıları şöyle zikredilebilir: Esbabı nüzul ilmi, Kur'an metninin anlaşılması ve tefsirinin yapılmasında dayandığı en önemli ilimlerden biri olup müfessirin kullandığı temel yorum araçlarından biridir.

Anahtar Kelimeler: Esbabı Nüzul; İbn Cüzey; Reşid Rıza; Karşılaştırma.

ABSTRACT

Scholars have shown great interest in The Quran, which is reflected in explaining its meanings and clarifying the hidden reasons for its revelation. They also elucidated the meanings of verses associated with these reasons to prevent misunderstanding of the noble verse's meaning. The purpose of this research is to highlight the methodologies of Ibn Juzayy and Muhammad Rashid Rida and their sources in interpretation, to arrive at a clear methodology for the interpreters, as well as to emphasize the importance of the science of reasons for revelation and its significant role in understanding and interpreting the Quranic text. What distinguishes this research is the possibility of comparing the methodologies of Ibn Juzayy and Muhammad Rashid Rida in interpretation and reasons for revelation, especially through their interpretations "At-Tasheel" and "Al-Manar". The researcher used a descriptive-inductive approach, tracing the history of interpreters and reasons for revelation, an analytical-inductive approach from which she deduced the methodologies of the interpreters, and a comparative approach through which she compared their methodologies, The most important conclusion reached by the researcher is that the science of reasons for revelation is one of the most important sciences relied upon for understanding and interpreting the Quranic text. It is one of the basic tools needed by an interpreter. The research is divided into an introduction, three chapters, a conclusion, and recommendations, followed by sources and references.

Keywords: Reasons for Revelation; Ibn Juzayy; Muhammad Rashid Rida; Comparative Study.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Enam, Enfal, Tevbe ve Hud Sureleri Üzerinden İbn Cüzey ve Reşit Rıza'nın Tefsirlerinde Esbabı Nüzul
Tezin Yazarı	Rawaa Saeed Hılal AL- MAYYAHI
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	13.02.2024
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	125
Anahtar Kelimeler	Esbabı Nüzul; İbn Cüzey; Reşid Rıza; Karşılaştırma.

بيانات الرسالة للأرشفة باللغة العربية

عنوان الرسالة	أسباب النزول عند ابن جزي ومحمد رشيد رضا في سور الأنعام، الأنفال، التوبة، هود أنموذجاً– دراسة مقارنة
اسم الباحث	رواء سعيد هلال المياحي
اسم المشرف	الأستاذ المساعد د. دوغان دليل
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	2024-02-13
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك تركيا – معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	125
الكلمات المفتاحية	أسباب النزول، ابن جزي، محمد رشيد رضا، دراسة مقارنة

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	The Reasons for Revelation according to Ibn Juzayy and Muhammad Rashid Rida in Surahs Al-An'am, Al-Anfal, At-Tawbah, and Hud as Examples: A Comparative Study
Author of the Thesis	Rawaa Saeed Hilal AL- MAYYAHI
Advisor of the Thesis	Asisst Prof. Dr. Doğan Delil GÜLTEKİN
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	13.02.2024
Field of the Thesis	Basic İslamic Studies
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	125
Keywords	Reasons for Revelation; Ibn Juzayy; Muhammad Rashid Rida; Comparative Study.

الاختصارات

الاختصار	المعنى
ﷺ	صلى الله عليه وسلم
ت	تحقيق
ج	الجزء المأخوذ منه الكلام
ص	الصفحة
ط	طبعة
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري
ن	الناشر

إشكالية البحث

يتميز البحث بمقارنته بين مفسِّرَيْن من حقبتين مختلفتين في باب واحد من أبواب علوم القرآن، وهو ليس بالأمر الهين؛ لأن أحد المفسرَين لم يكمل تفسيره، وأعني به الشيخ محمد رشيد رضا، إذ لم يسعفه الوقت لإنهاء تفسيره، حتى تتضح الصورة كاملة لمنهج الشيخ الجليل، ولكن بالرغم من ذلك، فقد اخترت بعضاً من السور التي فسرها الشيخ قبل موته، وهي سور الأنعام والأنفال والتوبة وهود لأقارن بين تفسيره وتفسير الإمام ابن جزي لها، وذلك في محاولة تقريبية لفهم مدى اعتماد مدرسة السلف والخلف التفسيريتين على علم أسباب النزول في فهم النص القرآني، وأيضا ستحاول الباحثة الوصول إلى رأي واضح في منهج الشيخ رشيد رضا، مبني على استنتاج من القدر الذي فسره الشيخ، من حيث اعتماده على أسباب النزول أم لا. ومما يؤكد على وجود المشكلة أن العديد من المؤتمرات والدراسات قد أوصت بمسألة قراءة تفسير المنار والتمعن في العلوم الذكورة فيه[1]، بل ولا زالت العديد من الدراسات التفسيرية في الجامعات تتناولها، ومن هنا حاولت الباحثة وضع بصمتها في هذه المسألة، لربما يكون لها الأثر بحول الله تعالى.

أسئلة البحث

سنحاول في هذا البحث الإجابة عن الأسئلة المعتمدة التالية:

1- ما هي سمات شخصية ابن جزي ومحمد رشيد رضا العلمية، وما هي مميزات تفسيريهما؟

2- ما هو علم أسباب النزول؟ وما الأهمية التي نالها؟ وما أثره في تفسير القرآن الكريم؟

[1] نويوة الزهرة، **دلائل النبوة عند محمد رشيد رضا**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية- تخصص العقيدة الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي.

3- ما أوجه التشابه والاختلاف بين منهج ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وفي أسباب النزول، خاصة من خلال تفسيريهما التسهيل لعلوم التنزيل – تفسير المنار؟

أهداف البحث

تتركز أهداف البحث في الإجابة على الأسئلة السابقة:

1. إبراز سمات شخصية ابن جزي ومحمد رشيد رضا العلمية، ومميزات تفسيريهما التسهيل لعلوم التنزيل وتفسير المنار، لفهم طريقتهما في التفسير.
2. تعريف علم أسباب النزول، وبيان الأهمية التي نالها، لمعرفة أثره في تفسير القرآن الكريم.
3. بيان أوجه التشابه والاختلاف بين منهجي المفسرَين ابن جزي ورشيد رضا في التفسير وفي أسباب النزول من خلال تفسيريهما.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال إبراز السمات المميزة لشخصية ابن جزي ومحمد رشيد رضا، ومصادرهما في التفسير، لفهم طريقتهما في التفسير. كما تبرز من محاولة الباحثة لبيان الأهمية التي نالها علم أسباب النزول لمعرفة أثره في تفسير القرآن الكريم، كما أن الأهمية تتمثل أساساً في عقد مقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا وترجيحاتهما من خلال تفسيريهما التسهيل لعلوم التنزيل وتفسير المنار، وذلك للوقوف على منهج واضح للمدرستين في التفسير. كل ذلك محاولة لحل إشكالية الدراسة، والمتمثلة في أن مقارنة رشيد رضا –الذي وافته المنية قبل انتهائه من تفسيره وضبطه– مع غيره من المفسرين لهو أمر صعب.

منهج البحث

سيعتمد البحث على أكثر من منهج كما يأتي:

المنهج الوصفي الاستقرائي: بتتبع تاريخ كلا المفسرين، وجهدهما العلمي من ناحية، ومن ناحية أخرى تتبع أسباب النزول الواردة في السور المختارة عند كلا المفسرين.

المنهج الوصفي التحليلي: وذلك باستنباط منهج واضح لكلا المفسرين من حيث اعتمادهما على أسباب النزول، ومدى تأثير ذلك على المعنى التفسيري لديهما، بعد تحليل ما تم جمعه من نصوص والتعليق عليها، واستخراج الدروس المستفادة.

المنهج المقارن: سيقارن البحث بين المنهجين، من خلال ما توفر واستُنبِط من النصوص الواردة في الكتابين.

حدود البحث

للبحث حد واحد وهو: الحد الموضوعي من خلال تسليط الضوء بشكل أساسي على المقارنة بين تناول أسباب النزول عند ابن جزي ومحمد رشيد رضا في سور الأنعام – الأنفال – التوبة – هود.

الدراسات السابقة

منذ بداية الإسلام مروراً بعهد التابعين إلى زماننا هذا، لم يتوانَ علماء الأمة في بذل كل جهد لبيان المراد من كلام الله تعالى، وقد استخدم العلماء كل أنواع العلوم لفهم ذلك النص الرباني المعجز، وكانت ولا زالت هناك محاولات حثيثة من قِبل المفسرين لفهم القرآن فهماً نقياً بعيداً عن الزيغ والضلال، وذلك من خلال معرفة سبب نزول الآية أو الآيات، ومن تلك الدراسات:

أولا: علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل[1]

للباحث طارق بن أحمد بن علي الفارس، وقد تناول الباحث في رسالته تمهيدا به فصلان، ثم أربعة أبواب، وفي كل باب ما لا يقل عن فصلين، تناول الباحث في الفصل الأول من التمهيد تعريف علوم القرآن ونشأتها، وكذلك المصطلحات المرادفة لعلوم القرآن، أما الفصل الثاني فتناول أشهر المؤلفات في علوم القرآن، وأيضا علاقة علوم القرآن بالتفسير، وفرّق أيضا بين التأويل والتفسير، ويكون بذلك قد انتهى من التمهيد، بعد ذلك دخل إلى الباب الأول وفيه ثلاثة فصول، تطرق في الفصل الأول إلى عصر ابن جزي والحياة الاجتماعية، أما في الفصل الثاني فتناول حياة ابن جزي الشخصية، اسمه ومولده ومعتقده ومذهبه، وفي الفصل الثالث حياة الامام ابن جزي العلمية، نشأته ومكانته، وأيضا شيوخه وتلاميذه وآثاره ومؤلفاته وأخيرا وفاته، أما الباب الثاني فجاء في فصلين، تناول في الأول تعريف كتاب ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل ومنهجه فيه، وتناول في الفصل الثاني منهج ابن جزي في كتابه، وفي الباب الثالث قدم الباحث في الفصل الأول نبذة عن مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل، وعرض الموضوعات التي وردت فيها، وعرج في الفصل الثاني منهج إلى ابن جزي في علوم القرآن وسبب تسمية الكتاب، ومصادر ابن جزي في علوم القرآن، وأخيرا الباب الرابع الذي يتكون من ستة فصول تناول في الأول تاريخ القرآن وفضائله، وفي الفصل الثاني أصول التفسير عند الامام ابن جزي، والفصل الثالث كان في اللغة العربية من أوجه الإعراب والمفردات اللغوية، والصرف والبلاغة وموقف ابن جزي منها، أما الفصل الرابع فكان في دلالات الألفاظ وموقف ابن جزي منها، مثل المتشابه اللفظي والعام والخاص، والمطلق والمقيد.. إلخ، وتطرق في الفصل الخامس إلى موضوعات علوم القرآن مثل النسخ والإسرائيليات والإعجاز القرآني وغيرها، ليختم بالفصل

[1] رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى –كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، 1434 هـ/2013 م.

السادس الذي عرض فيه تطبيقات لمواضيع أخرى من علوم القرآن لم يذكرها الإمام ابن جزي في مقدمته، فأخذ الرسم العثماني والفروق اللغوية، والمناسبات والمبهمات، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

والبحث على الرغم من أهميته العلمية وكل ما ذكر فيه، إلا أنه لم يقارن منهج ابن جزي مع أي مفسر آخر، وتناول علوم القرآن بصورة عامة ولم يختص في أسباب النزول، وهذا ما سيفرق رسالتي عنه.

ثانياً: ترجيحات ابن جزي الكلبي في التفسير من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل: من أول سورة الغاشية حتى آخر سورة الناس[1]، للطالب طارق بن أحمد بن علي الفارس. وقد عرضت الرسالة الترجيحات التي وصل إليها ابن جزي الكلبي في تفسيره، من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل، وقد ناقشت هذه الدراسة تلك الترجيحات، وقارنتها بآراء العديد من المفسرين الذين سبقوه والذين تأخروا عنه، وبما استدلوا به من أدلة لأقوالهم وآرائهم، وبعد ذلك قامت الدراسة ببيان القول الراجح في المسألة مستندة إلى وجوه وقواعد الترجيح المقررة في هذا العلم.

أما الدراسة فقد تألفت من تمهيد وبابين، والتمهيد كان في التعريف بابن جزي الكلبي وكتابه التسهيل لعلوم التنزيل بإيجاز، أما الباب الأول: فقد تناول منهج ابن جزي في الترجيح، ومناقشة صيغ الترجيح وأساليبه عنده في الفصل الأول بأسلوب بديع، حيث تناولت الصيغ والأساليب التي كان ابن جزي يتعامل معها. أما في الفصل الثاني فقد تحدث عن وجوه الترجيح عند ابن جزي، وكيف وصل إلى هذه الوجوه، من حيث أهميتها ومكانتها في التفسير. أما الباب الثاني فقد عرض لترجيح ابن جزي في تفسيره ودراسته من أول سورة الغاشية إلى نهاية سورة الناس تفصيلا، وتناولت في ذلك كل الترجيحات التي قام بها ابن جزي، وناقشتها الدراسة مناقشة جادة.

---

[1] رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، 1430هـ/2009م.

وخلصت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات منها: أولاً: أن ابن جزي قد أجاد التأصيل لموضوع الترجيح بين أقوال المفسرين، وأبدع فيه أيما إبداع، حيث عرض مسائل الترجيح بشكل مبسط وسهل، وذلك من خلال تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل من سورة الغاشية إلى سورة الناس. ثانياً: أن كثيرا من ترجيحات ابن جزي جاءت موافقة لترجيحات أكثر من سبقوه من المفسرين.

غير أن هذه الدراسة بالرغم من أهميتها وقوتها لم تكن مقارنة بين منهج ابن جزي ومنهج من خالفوه أو منهج من أتوا بعده، وهذا ما سيميز دراستي، إذ ستكون الدراسة بين منهجين: قديم وحديث.

ثالثاً: استنباطات الشيخ محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ) في تفسيره جمعا ودراسة[1]، للباحثة رقية بنت محمد بن سالم باقيس. وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة وفهارس، أما المقدمة فقد تناولت فيها الباحثة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه. تناولت في التمهيد لمحة موجزة عن الشيخ رشيد رضا، أما القسم الأول من الدراسة فقد تضمن تفسير الشيخ محمد رشيد رضا، ومنهجه في الاستنباط من خلال تفسيره، وفي هذا القسم ركزت الباحثة على التعريف بتفسير المنار، ومنهج الشيخ محمد رشيد في التفسير، ومزايا هذا التفسير والمآخذ عليه. أما في الفصل الثاني من هذا القسم فقد تحدثت الباحثة عن أقسام الاستنباط عند الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره، ثم ركز البحث على الاستنباط عموما باعتبار موضوع المعنى المستنبط، أو باعتبار ظهور وخفاء النص المستنبط منه، أو باعتبار الإفراد والتركيب. أما في الفصل الثالث فقد تحدثت الباحثة عن طرق دلالات الاستنباط عند الشيخ رشيد رضا من حيث دلالة النص، ودلالة المفهوم، ودلالة الالتزام، ودلالة التضمن، ودلالة الاقتران، ودلالة المضطرد من أساليب القرآن. أما الفصل

[1] رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه، 1435هـ/2014م.

الرابع فكان عن القيمة العلمية لاستنباطات الشيخ محمد رشيد رضا، حيث تحدثت عن المؤثرات التي تأثر بها في تفسيره، وكذلك عن مميزات استنباطات الشيخ رشيد.

وفي القسم الثاني من الدراسة جمعت الباحثة استنباطات الشيخ رشيد رضا التفسيرية ودرستها حسب ترتيب سور المصحف الشريف وآياته، وهذه الدراسة على الرغم من أهميتها لم تتناول مسألة أسباب النزول عند الشيخ محمد رشيد رضا، والتي سأتحدث عنها في بحثي، وهذا هو ما يفرق بيني وبين هذا البحث.

رابعاً: دراسة تطبيقية في ضوء أطر لا بد منها في تحقيق أسباب النزول[1]، للباحثين أحمد فريد صالح أبو هزيم، وعبد الرحمن فارس أحمد. وقد تناول البحث كيفية معالجة موضوع أسباب النزول بأسلوب فريد وجديد لم يُسبق له في معالجة هذا الموضوع، وجاء تحديدا لمعالجة وبلورة معنى أسباب النزول، وما هي الأسس والأطر التي لا بد منها عند اختيار رواية محددة في معرفة سبب النزول، ومن هذه الأطر التي تناولها مسألة تزامن نزول الآية مع زمن حدوث الواقعة أو السؤال، وضرورة تناسب الرواية مع منطوق النص ومفهومه، وكذلك تناسق الرواية مع سياق الآيات في السورة، خاصة في مسألة السباق واللحاق والسياق.

كما عقد البحث مطلبا كدراسة تطبيقية لهذه الروايات، ودراسة السند والمتن، ليبين أنه لا يوجد ألفاظ تدل على أسباب نزول القرآن، وإنما تدرك الرواية بالقرائن والأحوال، وهذه كانت واحدة من أبرز النتائج التي توصل لها البحث، وقد عقد البحث مطلبا آخر تم فيه بحث مواضع تثبت أن أسباب النزول واجبة الأخذ بها، وقد بين فيه الأطر والقواعد التي يجب مراعاتها واعتبارها عند الرواية لأسباب النزول،

[1] بحث علمي محكم، عمان: الجامعة الأردنية – عمادة البحث العلمي، مجلة دراسات: علوم الشريعة والقانون، المجلد 38، العدد 1، 2011.

ومن ثم جاءت الخاتمة لتلخص نتائج هذه الدراسة، وتبين عددا من الثوابت التي يجب الوقوف عندها قبل الحديث أو الرواية عن أسباب النزول.

وقد قسم الباحث ذلك في عدة فصول تقدم للموضوع بمقدمة، واشتملت على المبررات التي على أساسها اختار الموضوع، ثم جعل مطلبا أول تحدث فيه عن معنى أسباب النزول من حيث اللغة والاصطلاح، أما المطلب الثاني فقد خصص لطريق معرفة أسباب النزول وبيان الأطر التي لا بد منها في اعتماد روايات أسباب النزول، وخُصص المطلب الثالث لدراسة تطبيقية لبعض مرويات أسباب النزول التي وردت في القرآن الكريم في العديد من السور، من خلال تلك الأطر التي أرادها البحث، ومن ثم برزت دراسة المتن والسند بالطبع، وفي المطلب الرابع والأخير تم تسجيل بعض روايات أسباب النزول ومناقشتها.

والبحث على الرغم من أنه جيد في بابه، إلا أنه لم يعقد مقارنة بين مفسرين وأسباب تناولهما ومنهجهما في اعتماد أسباب النزول، وهذا ما يميز بحثي عن هذا البحث.

خامساً: أسباب النزول دراسة وتحليل، سورة النور أنموذجا[1]، للباحث همام محمد خليل سياعرة. وقد قسم الرسالة إلى فصلين وخاتمة وقبلهما مقدمة، وقد تناول البحث في الفصل الأول أسباب النزول في أربعة مباحث، حول مكانة أسباب النزول وأهميتها ونشأتها والتأليف فيها، وكذلك ضوابط ترجيح الروايات في أسباب النزول، أما الفصل الثاني فجعله الباحث للتطبيق على سورة النور، فذكر أولاً تعريفا عاما بالسورة من عدد الآيات وسبب التسمية، وكذلك فضل السورة وأهم موضوعاتها، وبعد ذلك أدرج آيات أسباب النزول الواردة في السورة، وذكر الروايات المتعددة في ذلك ورجح بينها. وجعل بعد ذلك خاتمة ذكر فيها أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

[1] رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، قسم التفسير وأصول الدين، فرع الشريعة الإسلامية، 1442هـ / 2021م.

وهذا البحث بالرغم من قيمته العلمية الجيدة، إلا أنه تناول مسألة أسباب النزول دون تنزيلها على كتاب من كتب التفسير، وهذا الذي سنقوم به في دراستنا هذه.

الفجوة البحثية

من خلال ما استعرضناه، يبدو أن الدراسات تنوعت، فتناول بحث **علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبي وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل** عصر ابن جزي وحياته بشكل مفصل، ومنهجه، وتناول علوم القرآن التي ذكرها ابن جزي في مقدمته، والتي لم يذكرها أيضا، وطبّق بأمثلة متفرقة على موضوعاته، فلم يقارن منهج ابن جزي ولم يحدد أسباب النزول، أما بحث **ترجيحات ابن جزي الكلبي في التفسير من خلال كتابه التسهيل** فقد عرض فيه الباحث ترجيحات ابن جزي في تفسيره وقارنها مع من سبقه من المفسرين، أما **بحث استنباطات الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره جمعا ودراسة** فقد عرض لمحة موجزة عن حياة الشيخ رشيد رضا، وكذلك درس تفسيره (تفسير المنار) ومنهجه في الاستنباط، وذكر بعدها أقسام الاستنباط عند رشيد رضا، وأيضا بيّن طرق دلالات الاستنباط، وأخيراً القيمة العلمية لاستنباطات الشيخ، ولبحث **دراسة وتطبيق في ضوء أُطر لا بد منها في تحقيق أسباب النزول** أسلوب جديد في معالجة مثل هذه المواضيع، فبين الأسس والأطر اللازمة لاختيار روايات أسباب النزول، وأيضا دراسة تطبيقية لسند ومتن تلك الروايات، أما في **بحث أسباب النزول دراسة وتحليل، سورة النور أنموذجا**، فقد درس الباحث أسباب النزول من حيث مكانتها، وأهميتها، والتأليف فيها، وطبق أسباب النزول في سورة النور، لكنه لم ينزله على تفسير معين.

أما دراستي فتميزت بتناول حياة ابن جزي ورشيد رضا وشيوخهم وتلاميذهم وأشهر مؤلفاتهم، والتعريف بتفسيريهما التسهيل والمنار، وكذلك مقارنة منهج كل من ابن جزي ورشيد رضا في تفسيريهما في سور محددة من القرآن الكريم، ثم خاتمة وتوصيات.

المحتويات:

الفصل الأول: ترجمة حياة ابن جزي ومحمد رشيد رضا

المبحث الأول: ترجمة حياة ابن جزي

المطلب الأول: حياة ابن جزي وشيوخه وتلاميذه

المطلب الثاني: تعريف كتاب الامام ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل وبيان قيمته العلمية

المطلب الثالث: أهم مؤلفات ابن جزي ومصادره في التفسير

المبحث الثاني: ترجمة حياة محمد رشيد رضا

المطلب الأول: حياة محمد رشيد رضا وشيوخه وتلاميذ

المطلب الثاني: تعريف كتابه تفسير المنار وبيان قيمته العلمية

الفصل الثاني: علم أسباب النزول وأهميته

المبحث الأول: نظرة عامة عن علم أسباب النزول من علوم القرآن

المطلب الأول: تعريف علم أسباب النزول وأهميته وطرق معرفته

المطلب الثاني: أنواع أسباب النزول

المبحث الثاني: أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن

المطلب الأول: أسباب النزول وأثرها في ترجيح الأقوال عند المفسرين

المطلب الثاني: أقوال العلماء في بيان أهمية أسباب النزول لتفسير القرآن

الفصل الثالث: مقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا من خلال تفسيريهما

المبحث الأول: منهج ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وفي أسباب النزول من خلال كتابيهما

المطلب الأول: منهج الامام ابن جزي في التفسير وأسباب النزول

المطلب الثاني: منهج محمد رشيد رضا في التفسير وفي أسباب النزول

المبحث الثاني: أسباب النزول التي ذكرها ابن جزي ومحمد رشيد رضا في سور الأنعام والأنفال والتوبة وهود.

المطلب الأول: أسباب النزول في سورة الأنعام

المطلب الثاني: أسباب النزول في سورة الأنفال

المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة التوبة

المطلب الرابع: أسباب النزول في سورة هود

المبحث الثالث: المقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وأسباب النزول من خلال كتابيهما

المطلب الأول: المقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وأسباب النزول من خلال سورتي الأنعام والأنفال

المطلب الثاني: المقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وأسباب النزول من خلال سورتي التوبة وهود.

الفصل الأول: ترجمة حياة ابن جزي ومحمد رشيد رضا

لا بد للمتصدي لتفسير كتاب الله العزيز أن يكون ملتزماً بمجموعة من الآداب، وعلى رأسها الإخلاص لله جلّ وعلا، وذلك بصفاء النية، وأن يكون عمله خالصا لوجه الله وليس لخدمة مذهب أو عقيدة أو طائفة معينة، وأن يكون صادقا فيما ينقله من تفاسير وأقوال، وقد اخترنا من المفسرين محمد بن جزي ومحمد رشيد رضا، وهم من المفسرين المشهورين بالعلم والدين، ونقل ما هو صحيح من الأحاديث والأقوال، وفيما يلي عرض موجز عن حياتهما وتفسيريهما:

المبحث الأول: ترجمة حياة ابن جزي

وهو من المفسرين والأدباء المشهورين في الأندلس، وكان فقيها إسلاميا، وقد اشتهر بشعر المدح بالإضافة إلى التفسير والحديث والقراءات.. وكان من المتميزين في طلب العلم منذ صغر سنه، وقرأ القرآن بروايات متعددة، وكان لانشغاله بالعلوم المتعددة الأثر الواضح في التفسير، ومنها معرفة اللغة والأدب والبلاغة وغيرها، وقد كتب تفسيرا منفردا بنوعه؛ لاحتوائه على مقدمتين، وفيما يلي عرض لحياة ابن جزي[1].

المطلب الأول: حياة ابن جزي وشيوخه وتلاميذه

ابن جزي رحمه الله: هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي الأندلسي، وأصله من اليمن[2]، ولد في سنة 693 هـ في الأندلس، ويعرف بابن جزي، وكنيته أبو

---

1 فاطمة محمود صالح، ترجمة ابن جزي، معهد آفاق التيسير

https://www.google.com/url?q=http://afaqattaiseer.net/vb/showthread.php%3Ft%3D31550&sa=U&ved=2ahUKEwiQ6tT-7oSDAxUcSPEDHbe8A6EQFnoECC4QAQ&usg=AOvVaw0d4s_IXuSAT-7AELAGiuGk

2 أبو القاسم، محمد بن أحمد بن عبد الله ابن جزي الحلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، ن: دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط: الأولى، 1416 هـ، ج: 1، ص: 7.

القاسم[1]، وقد كان الإمام ابن جزي يلقب أيضاً بالغرناطي، وهو من العلماء المشهورين في غرناطة، وكان ذا أصالة ونباهة، وفضلاً عن ذلك كانت له طريقة مثالية في العكوف على العلم، وكان عنده جودة الحفظ، وكذلك إتقان التفسير، وقد أسهم في فنون عديدة كالعربية والقراءات والأصول، والأدب، والحديث. وجمع في مكتبته الكثير من المراجع المهمة، والكتب المفيدة، وتسلم الخطابة في المسجد الأعظم ببلده على صغر سنه، لاتفاق العلماء على علمه وجدّه، وكان جُلّ همه الوصول إلى القمة في علوم الشريعة، وتحصيل ما استطاع من العلوم الدينية، وبثها بين الناس، ونصحهم بما يقربهم من الله[2]. وقد كان من عائلة ذات علم ودين وأصالة، وقد أشار العسقلاني إلى فضل والده، وأنه كان من أصحاب الذكاء والأصالة، وكان من الموكلين بالنظر في أمر الغنائم في بلده[3]. وكان له ثلاثة أولاد ورعين تتلمذوا على يديه، فأخذوا العلم والأدب منه، وألف كتباً لأجلهم؛ حتى يسهل عليهم نهل العلم والمعرفة[4].

عصر ابن جزي:

ويعتبر عصر ابن جزي، وهو النصف الأول من القرن الثامن من الهجرة، من العصور التي اتسمت بالهدوء من الناحية السياسية والعسكرية مقارنةً بالقرن السابع الذي شهد سقوط معظم الحواضر الأندلسية، وكثر في هذا القرن العلماء والأدباء الفطاحل، وكانوا أكثر عدداً وكماً من علماء القرن الثامن الهجري الذي عاش فيه ابن جزي، والذي كثر فيه الأدباء، وخصوصاً في الشعر والإلقاء، فكان من

---

[1] أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الله بن جزي الكلبي، **تقريب الوصول إلى علم الأصول**، ت: محمد حسن محمد إسماعيل، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1424هـ – 2003م، ص: 129.

[2] منيع بن عبد الحليم محمود، **مناهج المفسرين**، ن: دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت، 1421 هـ – 2000 م، ص: 210.

[3] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ت: محمد عبد المعيد ضان، ن: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/الهند، ط: الثانية، 1392هـ – 1972م، ج: 1، ص: 326.

[4] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 7.

فطاحل هذا العصر في الشعر الوزير الكاتب الرندي، وابن خميس، وكذلك لسان الدين الخطيب تلميذ ابن جزي الذي أفرد كتاباً مستقلاً للشعراء في عصره أطلق عليه اسم "الكتيبة الكامنة"، واشتهر في هذا العصر أيضاً علماء في التفسير أمثال الفهري الأحوص، وابن الزبير الثقفي، وكان محمد بن جزي أيضاً من المشتهرين بالتفسير في ذلك العصر، وكذلك محمد الأنصاري والبلنسي، وممن اشتهر بالقراءات ابن كماد، وأبو الحسن الكناني الذي كان يدرس القراءات والعربية والفقه في المسجد آنذاك، ومن العلماء الذين اشتهروا في مجال السنة النبوية والحديث محمد الفهري شيخ ابن جزي، وكان من خيرة من يمثل هذا الفن في ذلك العصر، وتخرج أعيان المغرب والأندلس على يده. ومن العلماء الذين كانوا يتميزون بغزارة العلم محمد الفاسي الكرسوطي، وأيضاً أبن جزي اشتهر بالحديث والسنة النبوية، وكذلك اشتهر بعضهم في مجال العقيدة، منهم ابن منظور القيسي، وكذلك برعوا في النحو والأدب، وهو أعظم إنجازات الأندلسيين، فقد صالوا وجالوا فيه خلال الفترة المذكورة، ومع اشتهار العلماء فيها إلا أنهم كما ذكر المقري لم تكن لديهم المدارس التي تعينهم على الدراسة وطلب العلم، فقد كانوا يدرسون ويقرأون العلوم في المساجد، وكانوا يعطون المدرسين الأجور من بيت المال، ومما اشتهر في الأندلس آنذاك الكثير من المكتبات الخاصة والعامة؛ لأن العلماء ألفوا الكتب في مجالات متعددة ويقدمونها للسلطان، وكان بدوره يعطيهم الهدايا التقديرية ويودع تلك المؤلفات في المكتبات[1].

ومن هذا كله نستنتج أن عصر ابن جزي هو عصر مليء بالعلماء والكتّاب والمفكرين، وقد استفاد الكثيرون من هؤلاء العلماء، ومنهم ابن جزي الذي استفاد من مشايخه، وأفاد تلاميذه بحكم تربيته العلمية والدينية.

[1] علي الزبيري، ابن جزي ومنهجه في التفسير، ج: 1، ص: 106-123.

حياته العلمية:

نشأ ابن جزي في أسرة علمية دينية عريقة، وكان والده أول من أنهله العلم والسماع، ودرس في الكتاتيب المشهورة في غرناطة، وكان يقرأ القرآن، ويفرد القراءة برواية ورش، كعادة المجتمع الغرناطي، وبعدها ينتقلون إلى القراءات واحدة تلو أخرى، وقد لقّن ابن جزي أبناءه الأحاديث، وبعض مسائل الفقه، والقصائد الشعرية، وإن هذه الحقائق تعطينا بعض الصور اللامعة عن حياة ابن جزي ونشاطه وهمته في تحصيل العلوم وتلقيها، والاجتهاد فيها، على الرغم من كثرة الحروب في الأندلس بين النصارى والمسلمين، وكان لابن جزي وظائف متعددة؛ بسبب ما ذكر من همته وعلمه، فقد اشتغل بالتدريس، وكان الطلبة يقرؤون القرآن ويرتلونه على يديه، ويتعلمون القراءات عنه برواياتها، كما كانوا يستمعون إلى الحديث، وبالخصوص كتب السنة كالصحيحين، والموطأ، والسنن، وكان أيضاً يدرسهم العربية؛ لأن العادة في مجتمع الأندلس كانت تعلّم العربية وقراءة القرآن، وعمل أيضاً بالتأليف فكان يشغل وقته بالخير المفيد، ويؤلف الكتب التي تكون مختصرة وسهلة، ليسهل عليهم التلقي والحفظ والفهم في معظم الفنون التي كانوا يحتاجونها في عصره، وأيضاً كان خطيباً وإماماً في مسجد بلدته كما ذكرنا سابقاً، ونظراً لأهمية الخطابة في عصره، وخصوصاً في مسجد المدينة الأعظم؛ لاجتماع أعداد كبيرة من المصلين من جميع المساجد لإقامة صلاة الجمعة فيها، وما يقوم به الخطيب من دور توجيهي وإرشادي لبناء المجتمع بناءً إسلامياً، وإبعادهم عن غزو الصليبين الفكري، فقد اختير الإمام ابن جزي على الرغم من صغر سنه لما يتحلى به من صفات تؤهله إلى هذا المكان، وبسبب إيمانه باقتران العلم بالعمل[1].

[1] علي الزبيري، **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، ج: 1، ص: 185-200.

وفاته:

فُقد ابن جزي رحمه الله تعالى في معركة طريف وهو يهيّج الناس على أعدائهم وأعداء الإسلام، ينشط ويثير الهمم، عن عمر 48 عاماً، ورغم صغر عمره فقد وضع الله كل البركة فيه، فعمل عمل المعمّرين وكان له الدور الأبرز في إثراء المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب النفيسة التي أفادت العالم الإسلامي في جوانب متعددة من العلوم، وتفسيره التسهيل لعلوم التنزيل كان آخرها[1].

قال عنه برهان الدين اليعمري: إنه من ذوي النباهة والأصالة في غرناطة، وله طريقته المثلى في العكوف على العلم، وبالإضافة للنظر اشتغل بالتقييد والتدوين[2]. وذكر العسقلاني أنه متفَقٌ على فضله، وكان مشاركاً في فنون العربية والفقه والأدب والأصول، وكذلك الحديث، وصار خطيباً رغم صغر سنه[3].

شيوخه وتلاميذه

شيوخه: تسنى لابن جزي عدة أسباب جعلته من طلاب العلم الجادين، فكان يكثر التلقي؛ لأن والده كان من أهل العلم والدين، وهو بذلك يقدّر العلم والعلماء، وأيضاً كان من أغنياء غرناطة، فلا يُهم بلقمة العيش لأنه كان له مورد يأتيه منه غلة تكفيه وتزيد، وبذلك تفرغ لطلب العلم، وكان نبيهاً ومحباً

[1] المصدر السابق، ج: 1، ص: 7.

[2] إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، ت: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، ن: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج: 2، ص: 274.

[3] ابن حجر العسقلاني، ج: 5، ص: 89.

للعلم والتحصيل[1]، فقد قرأ ابن جزي وسمع من فقهاء كثر، وكانوا من الرجال المؤثرين في الأندلس، ومن العلماء العاملين، منهم:

١ –الشيخ أبو جعفر ابن الزبير: هو أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الأندلسي، وهو صدر المقرئين من علماء عصره، عُرف بالصبر والصلابة، وهو من أشهر علماء عصره، حيث صنّف وجمع وحدّث، وتخرج من تحت يده علماء كُثر أمثال أبو حيان الأندلسي، واشتغل بإسماع الحديث، وتدريس الفقه، وتعليم العربية، حيث أخذ منه ابن جزي العربية، والحديث والفقه والقرآن، وكان ابن الزبير مثابراً على نشر العلم والإفادة منه، وكان متسع الرواية ومن المعتنين بها، وهو أيضا من أهل التجويد، وكذلك العارفين بالقراءات[2].

٢– الشيخ أبو عبد الله بن الكماد، وهو محمد بن أحمد بن موسى اللخمي[3]، عُرف بابن كماد، من أهل بلش، كان من العلماء والفضلاء الأجلاء قناعة وزهداً، وكان لين الجانب، وقد كان إماماً مشهوراً ومعروفاً بالقراءات، فقيهاً عالماً في اللغة العربية، وكذلك الأدب، وأخذ عن كثير من العلماء الأعلام، وكان من متصدري القراءة في غرناطة، وتخرج على يديه وفرة من العلماء الأجلاء أمثال ابن جزي الكلبي، وقد أجاز ابن كماد جماعة من أهل الشرق مثل قطب الدين العسقلاني وابن عساكر وغيرهم، وله مؤلفات مثل: الممتع في تهذيب المقنع.. وقرأ عليه ابن جزي وتعلم منه الكثير من علومه[4].

---

[1] محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي، **علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير**، ن: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1425 هـ – 2004م، ج: 1، ص: 460.

[2] أبو الفضل بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ت: مراقبة/ محمد عبد المعيد حنان، ن: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيد آباد، ط: الثانية، 1392 هـ-1972م، ص:97.

[3] عبد الحي بن دخيل الله المحمدي، **ترجيحات واختيارات ابن جزي الكلبي في تفسيره**، إشراف: د. عبد الله بن علي الغامدي، 1428-2007م، أطروحة دكتوراه.

[4] المصدر السابق، ج: 2، ص: 275.

٣ -الشيخ القاضي المتفنن الحافظ[1]، وهو علي بن إبراهيم الجذامي القاضي من أهالي غرناطة، كنيته أبو الحسن، ومعروف بابن القفاص، كان فاضلاً عالماً جليلاً، ضابطاً لما يرويه، من الفقهاء الحافظين، وقد روى عن ابن زرقون، وأبي زيد السهيلي وغيرهم، وله مؤلفات منها: مختصر الاستذكار لأبي عمر بن عبد البر[2]، وقد تتلمذ عنده ابن جزي واستفاد منه في الرواية والقراءة وغيرها.

٤- الشيخ أبو زكريا البرشاني، وهو يحيى بن عبد الواحد الهنتاتي الحفصي، وهو من الملوك الذين استقلوا بالملك في تونس، وقد خدم العلم، وأنشأ مدارس عديدة ومساجد، وجعل الأوقاف لدولته، وأنشأ كذلك داراً للكتب، روى عنه الإمام ابن جزي[3].

٥ - القاضي أبو المجد الأحوص[4]، وهو يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص الفهري، وكان من أهل العلم والنزاهة والعدالة، فكان يتحرى سبيل الصواب، ويظهر في قصده دائماً الحق، يكنى أبا المجد[5].

تلاميذه: تتلمذ على يد الإمام ابن جزي رحمه الله الكثير من طلاب العلم؛ بسبب جلالة مكانته وغزارة علمه، فقد خرّج العديد من القضاة والعلماء والأدباء والكتّاب، ومن هؤلاء:

١- لسان الدين ابن الخطيب[6]، هو محمد بن عبد الله بن أحمد السلماني، الغرناطي، كنيته أبو عبد الله، ولقبه لسان الدين، طبيب وأديب ومؤرخ ووزير أندلسي، تعلم على يد الكثير من شيوخ غرناطة، فأخذ

---

[1] إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمري، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، ت: الدكتور محمد الأحمدي أبو للنور، ن: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج: 2، ص: 279.

[2] المصدر السابق، ج: 2، ص: 115.

[3] خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ن: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، أيار/مايو 2002م، ج: 8، ص: 155.

[4] محمد بن عبد الله الغرناطي لسان الدين الخطيب، **الإحاطة بأخبار غرناطة**، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1424هـ، ج: 3، ص: 11.

[5] المصدر السابق، ج: 4، ص: 321.

[6] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ج: 5، ص: 214.

عنهم القرآن، والتفسير والفقه، والرواية، واللغة، وقد التزم خدمة العديد من السلاطين، ومن مؤلفاته: آداب الوزارة والإحاطة في أخبار غرناطة[1].

٢- أبو القاسم محمد الخشاب [2]، هو محمد بن محمد يوسف بن علي، أبو القاسم الأنصاري ثم الأندلسي، المعروف بابن الخشاب، من شيوخ غرناطة، تلا القرآن برواية نافع، بعدها قرأ السبع على ابن جزي وعلى القاضي محمد بن يحيى الأشعري [3].

٣- ابن الشديد، محمد بن أحمد الأنصاري، كنيته أبو عبد الله ويُعرف بالشديد، من بلدة روطة، كان كثير التردد على غرناطة، وكان من المشايخ الأجلاء، والأعلام في الحكمة، كان عالماً بالعلوم العقلية، متعمقاً بالإلهيات، كاتباً بليغاً، وشاعراً متمكناً، فقيهاً أصولياً، قائماً على القرآن الكريم[4].

٤- الحضرمي صاحب الفهرسة، عبد المهيمن محمد بن عبد المهيمن بن محمد الحضرمي، كنيته أبو محمد، كان عظيم التربية، ومن أجل الشيوخ في عصره، عالماً بالعربية، إماماً في الحديث، بارزاً في التاريخ واللغة والأدب، كان كثير الملازمة والاجتهاد[5].

٥- سعيد الغساني، وهو سعيد بن محمد بن عاصم الغساني، من أهالي غرناطة، كنيته أبو عثمان، وهو من القائمين على كتاب الله العظيم حفظاً وتدريساً، وأيضا يشارك دائماً في جميع الفنون، كالأصول والحساب والفقه، كان ينظم الشعر، ويحفظ الأخبار، مبتعداً عن الناس، قليل الاختلاط، مشتغلاً بشأنه[6].

---

[1] لسان الدين بن الخطيب، **مقدمة الإحاطة بأخبار غرناطة**، ج: 1، ص: 2.

[2] شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، ن: مكتبة ابن تيمية، ط: 1351 هـ، ج: 2، ص: 83.

[3] المصدر السابق، ج: 2، ص: 257-258.

[4] الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج: 3، ص: 194.

[5] لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج: 4، ص: 3.

[6] المصدر السابق، ج: 4، ص: 273.

كما أخذ أبناء ابن جزي عنه العلم واشتهروا بالكرم والنباهة والشعر، وتنقلوا بين القضاء والكتابة، وهم:

١- القاضي أحمد بن جزي، كنيته أبو بكر، فقيه وكاتب وقاض، قرأ على والده وتعلم الكثير منه، وكان موصوفاً بالهدوء وحسن الحضور والسكينة، خادما للعلم، عادلاً في القضاء، من تأليفاته: شرح لألفية ابن مالك في النحو [1].

٢- أبو عبد الله بن جزي، وكان أيضاً فقيهاً، كاتباً، أديباً، كنيته أبو عبد الله، نشأ في غرناطة تحت ظل والده، معروف بسعة الحفظ وثقوب الذهن، كان شاعراً، وله في التاريخ واللغة والنحو والحساب، والآداب، عالماً بالحديث، وكان والده يؤلف له كتباً خاصة لتسهيل الحفظ عليه، من مؤلفاته: تاريخ غرناطة[2].

٣ -وأخيراً ابنه القاضي أبو محمد بن جزي: وهو قاض أديب، ترجم له لسان الدين بن الخطيب في ترجمة الملوك، ويفهم من الكلام أن أمه من قريبات السلطان، وقال عنه الخطيب إنه أديب حافظ، مشارك في فنون شتى، وله قصيدة في الاحتفال بمولد النبي ﷺ[3].

المطلب الثاني: تعريف كتاب الإمام ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل وبيان قيمته العلمية

إن شرف كل علم يأتي من شرف المعلوم، والتسهيل يأخذ مكانته من القرآن العظيم، وقد أُلف لبيانه وتفسيره، وأيضاً تظهر القيمة العلمية والتشريفية لتفسير التسهيل لعلوم التنزيل من ملاحظة أمرين:

الأول: ما تقدمت الإشارة إليه عن العلّامة ابن جزي، وما حققه من العلم الغزير، والرتبة العلمية الرفيعة، فلقد اتصف التفسير بالجمع بين التجديد والأصالة.

---

[1] علي محمد الزبيري، **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، ن: دار القلم- دمشق، ط: الأولى، 1407 هـ - 1987 م، ج: 1، ص: 158-159.

[2] علي محمد الزبيري، **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، ن: دار القلم - دمشق، ط: الأولى، 1407 هـ- 1987 م، ج: 1، ص: 160-163.

[3] المصدر السابق، ج: 1، ص: 165 - 167.

الثاني: من خلال الأسباب المكتوبة في مقدمته التي دفعته إلى تأليف الكتاب بقوله: "وصنفتُ هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكت به مسلكاً نافعاً، إذ جعلته وجيزاً جامعاً، قصدت به أربع مقاصد: تتضمن أربع فوائد: الفائدة الأولى: جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم، تسهيلاً على الطالبين، وتقريباً على الراغبين. الفائدة الثانية: ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلّما توجد في كتاب؛ لأنها من بنات صدري، وينابيع ذكري. ومما أخذته عن شيوخي رضي الله عنهم. الفائدة الثالثة: إيضاح المشكلات، إما بحل العقد المقفلات، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات، وبيان المجملات. الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح، وذلك أن أقوال الناس على مراتب: فمنها الصحيح الذي يعّول عليه، ومنها الباطل الذي لا يُلتفت إليه، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد. ثم إن هذا الاحتمال قد يكون متساوياً أو متفاوتاً، والتفاوت قد يكون قليلاً أو كثيراً "[1].

وأهم ما يميز التفسير أن مؤلفه جعل له مقدمتين، قال: "قدمت في أوله مقدمتين، إحداهما في أبواب نافعة، وقواعد كلية جامعة. والأخرى: فيما كثر دوره من اللغات الواقعة في القرآن"[2].

وعلى سبيل التتبع والاستقراء، بالإضافة لما سبق، لا بدّ من الإشارة إلى أن للكتاب مقدمتين نفيستين تشرحان علوم القرآن وأصوله، مما يزيد من قيمته العلمية، وعُنِي بها العلماء شرحاً مثل: شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل للدكتور مساعد الطيار، ومنهجاً مثل: ابن جزي ومنهجه في التفسير لعلي الزبيري، وتدريساً في الجامعات لطلاب الدكتوراه.

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 10.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 11.

وجِد الكتاب مطبوعا ثمان طبعات، وإن الطبعة المعتمدة لهذا البحث هي طبعة شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416 هـ، وحققها: الدكتور عبد الله الخالدي.

المطلب الثالث: أهم مؤلفات ابن جزي ومصادره في التفسير

أولاً: مؤلفاته

كان لابن جزي مؤلفات كثيرة مؤثرة في مختلف الفنون والعلوم، كالقراءات والفقه والحديث والتصوف، وكان من ناظمي الشعر، ومن أهم تلك المؤلفات:

1- الأنوار السنية في الكلمات السنية.

2- الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار.

3- وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم.

4- القوانين الفقهية، ولخص فيه آراء المذاهب الأربعة وقام بمقارنتها.

5- التسهيل لعلوم التنزيل، وهو الكتاب محل البحث[1].

ومما تقدم من المؤلفات يتبين للباحث أن الإمام كان موسوعة علمية، وأنه لم يقتصر على التفسير والتأليف فيه، بل ألف في الفقه وأصوله، وعلم الحديث وعلم القراءات وغير ذلك[2].

ثانياً مصادره:

لابن جزي مصادر عديدة ومتنوعة اعتمد عليها في كتابه عند تفسيره للقرآن الكريم، ومن مصادره في كتب التفسير ما يلي:

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 7.

[2] المصدر السابق، ج: 1، ص: 8.

1- تفسير مجاهد، حيث كان ابن جزي يقول: قال مجاهد كذا في تفسيره ويذكر نص قول مجاهد، أو يذكر تفسير الآية بالمعنى عنه، مثل ما ذكره في قوله تعالى ﴿**أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فسادٍ في الأرض**..﴾ [المائدة: 32]، حيث قال إن مجاهد ذكر وعد الله للقاتل بغير حق بالخلود في جهنم واللعنة الدائمة والغضب والعذاب العظيم[1].

2- تفسير الطبري، كان يذكر الطبري في تفسيره، ومن المحتمل أن يكون قد أخذ عنه أو رجع إلى مختصره، مثل ما ذكره ابن جزي في تفسير قوله تعالى: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك..﴾ [الإسراء:111]، قال: حكى الطبري: هي رد على اليهود والنصارى الذين نسبوا الولد لله جل وعلا[2].

3- تفسير النقاش شفاء الصدور، مثل ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿**لا يسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى ويُقذفون من كل جانب**..﴾ [الصافات: 8-9]، من أن النقاش قال: ليست هي الكواكب السائرة في السماء نفسها، بل كواكب رجم الشياطين تختلف لأن السائرة لا تُرى حركتها، بينما الراجمة نرى حركتها لقربها[3].

4- تفسير الثعلبي الكشف والبيان، ونادراً ما كان يذكر آراءه. فنقل ابن جزي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فكان قاب قوسين أو أدنى**﴾ [النجم: 9]، قول الثعلبي إن القوس ليس الذي يُرمى به، بل هو ذراع تقاس المقادير به[4].

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 229.

[2] المصدر السابق، ج:1، ص: 457

[3] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 2، ص: 189.

[4] المصدر السابق، ج:1، ص: 316.

5– تفسير الماوردي النكت والعيون، يذكر تفسيراته بصورة نادرة، من ذلك أن ابن جزي حكى في تفسير ذي الظفر من قوله تعالى ﴿**وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر**﴾ [الأنعام: 146] أن الماوردي قال: هو كل حيوان له أصبع من طير أو دابة[1].

أما مصادره من كتب السيرة والسنّة: فكان ابن جزي قلّما يصرح بمصادر الأحاديث التي يوردها في تفسيره، ولكنه استخدم بكثرة عبارة الحديث صحيح، وقد أشار في مواضع إلى صحيحي مسلم والبخاري، وأشار إلى سنن النسائي، وأبي داوود والترمذي، في مواضع مختلفة[2].

المبحث الثاني: ترجمة حياة محمد رشيد رضا

يعتبر رشيد رضا من رواد الصحوة والنهضة الإسلامية المعاصرة، بما لديه من إسهامات كثيرة وكبيرة في تقويم المجتمع والأمة، وترشيد إطارها، وكان له فكر متميز وكلام مدعوم بالدلائل والحقائق، بنى عليه فكره ومنهجه في الإصلاح، وكان جل همه إحياء العقل الإسلامي، وإرجاعه إلى نقاء السلف، وكانت له رؤية باصرة في سبل النهضة، وطرائق التقدم بالمجتمع، وكان مؤمنا أن الإسلام جاء بكل القواعد اللازمة لبيان كيفية الحكم، وتربية الأفراد، وبين ذلك أيضا من خلال تفسيره المنار[3].

---

[1] المصدر السابق، ج:1، ص: 278.

[2] علي الزبيري، **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، ج: 1، ص: 306.

[3] محمد الصياد، **محمد رشيد رضا.. رائد الصحوة الإسلامية المعاصرة**، موقع إخوان ويكي:

https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF_%D8%B1%D8%B6%D8%A7

المطلب الأول: حياة محمد رشيد رضا وشيوخه وتلاميذه:

هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بهاء الدين علي خليفة القلموني، بغدادي الأصل، من علماء الأدب والتفسير، ولد في سنة 1282 للهجرة في قرية قلمون، وهي إحدى قرى طرابلس الشام، تربى وتعلم فيها، وقد نظم الشعر عندما كان صبيا، وأيضا كتب في عدد من الصحف[1].

اشتهرت قريته بشرف أهلها وحسن سيرتهم وقلة المنكر منهم، وكانت أسرته ذات مكانة في تلك القرية من الشرف والكرامة وكذلك الدين وعزة النفس والتقوى، فقد كان والده شيخاً وإماما لمسجد القرية[2]، ويذكر الشيخ محمد رشيد رضا عن نفسه أنه كان كثير القراءة للقرآن الكريم؛ لأنه راغب في الآخرة، ويقول أيضا إنه عندما رأى في نفسه أنه يستطيع نفع الناس بما معه من العلم والمواعظ صار يجالس الناس في بلدته ويعظهم، وكان في أسلوبه تغليب الخوف على الرجاء، والترهيب على الترغيب، وكذلك الإنذار على التبشير، وأيضا الزهد على الصرف والإسراف[3].

وبينما كان في يوم من الأيام يقلب أوراق أبيه، وقعت في يده نسخة من مجلة العروة الوثقى فأعجب بالمجلة وبمؤسسيها الشيخين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده؛ لأنها كانت تناقش المشاكل العصرية والدينية وتستشهد على الحلول فيها بآيات القرآن الكريم[4].

رحلته الإصلاحية: بعد ذلك رحل إلى مصر واستقر فيها، والتقى بالشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وبعد عدة سنين أصدر مجلة المنار التي كان يبث من خلالها آراءه الإصلاحية في الدين لتقويم المجتمع، وأصبح بعد ذلك مرجعا للفتية والشباب، فألف الكثير من الكتب المتناولة للشريعة وجدّت الأوضاع

---

[1] صفي الدين الزركلي، **الأعلام**، ن: دار العلم للملاين، ط: خاصة، 2002م، ج6، ص126.

[2] ناصر محمد متولي، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ن: دار ماجد عسيري، ط1، 1425هـ، ص 61.

[3] محمد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار**، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج1، ص11.

[4] المصدر السابق.

العصرية آنذاك[1]، وكان الشيخ رشيد هو الوارث الأول لأستاذه محمد عبده؛ لأنه لا يحيد عن نهجه ولا ينحرف عن أفكاره، وقد قال الشيخ محمد عبده رحمه الله عنه: "صاحب المنار ترجمان أفكاري". وأيضا ذكر أحد تلاميذ محمد عبده أنه كان يصف الشيخ محمد رشيد بأنه على اتحاد معه بأفكاره وعقيدته ورأيه وعمله[2]، وكان الشيخ رشيد رضا ينادي بالإصلاح من طريق العلم والتعلم كدأب أستاذه محمد عبده، إلى أن قام بإنشاء مدرسة دار الدعوة والإرشاد ليخرّج منها الدعاة المدربين ينشروا الدين الإسلامي، واستمرت المدرسة إلى قيام الحرب العالمية فتعطلت ولم تفتح مرة أخرى[3].

وكان رشيد رضا يعتبر مرتكزاً ثالثاً في حركة التغيير والإصلاح، والتي أقام عمودها الشيخ جمال الدين الأفغاني، وثبّت بناءها محمد عبده، فأوضح رشيد رضا معالمها، ولو أن مناهجهم في الإصلاح مختلفة، فإن الهدف موحد، ويعد رشيد رضا من المجتهدين المصّرين على الإصلاح، فقد لمع نجمه في مرحلة كان فيها الوضع مترديا والجهل يعم الدول الإسلامية، لما كانت تعانيه من استبداد وظلم وضعف في السلطات الحاكمة التي كان أغلبها تحت حكم الفاسدين والطامعين، وكانت القيم العليا كالعدالة والحرية والحضارة والعلم مندثرة، فحاول رشيد رضا في ظل هذه الظروف أن يسخّر علمه في الإصلاح وتوضيح المسار الإسلامي، وأكثر من الدعوة العالمية إلى الإسلام، وليس فقط الإقليمية، فأطلق صيحته المدوية في الفكر الإسلامي، قائلا إن الدولة والشريعة ليستا مؤسستين مختلفتين، لأن الإسلام عند الشيخ رشيد رضا

---

[1] الزركلي، **الأعلام**، ج6، ص126.

[2] محمد الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ن: مكتبة وهبه، القاهرة، ج2، ص 423.

[3] **مجلة المنار**.

هو الدين والدولة، ورفض رشيد رضا في عصره فصل السلطة الدينية عن المدنية، وهي صيغة علمانية يريدون أن يفصلوا من خلالها بين الفطرة والعمل[1].

وقد عاش الشيخ ما بين نهاية القرن الثالث عشر ومنتصف الرابع عشر الهجري، بين الشام ومصر، وأكثرُها في مصر خلال شبابه، وحينها شهدت مصر نهضة علمية كبيرة، وانتقل فيها نسخ الكتب من اليدوي الذي كان باهظاً جداً، إلى ظهور المطابع، فانتشرت الكتب انتشاراً كبيراً، وأصبح كل كتاب يطبع مئات المرات، وحتى الآلاف، وأيضاً سهلت المطابع إصدار الصحف. وأول صحيفة هي "الوقائع المصرية"، أنشأها محمد علي، وكانت بالعربية والتركية في بداية صدورها، بعد ذلك كثرت الصحف من الوطنيين وغيرهم، وكان وقتها محمد علي باشا وعائلته وبعض التيارات يميلون إلى التدريس الغربي، ولكن الأزهر حافظ على العلوم الدينية واللغة العربية في ظل هذه التيارات، وبقي صامداً، وهو المكان الذي يقصده طلاب العلم من كل فج وصوب، واستطاع محمد عبده أن يكون أحد أعضاء هيئته الإدارية[2].

حياته العلمية

سافر رشيد رضا إلى مصر وهو يتمنى لقاء شيخه وقدوته محمد عبده. وقال الشيخ إن هجرته من الشام إلى مصر كانت بسبب الحرية في العمل والقلم، وكذلك للقاء الشيخ محمد عبده بعدما قرأ العروة الوثقى، وكان الشيخ محمد عبده الوحيد الذي يعرفه رشيد رضا في مصر قبل هجرته، عاش بعد ذلك في مصر وأصبحت موطنه، وأصدر مجلة المنار في الإصلاح، وكانت هذه المجلة هي صدى كل هموم العالم

---

[1] د. رائد جميل عكاشة، **محمد رشيد رضا جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة آل البيت، ط: الأولى، 1428 هـ - 2007م، المملكة الأردنية الهاشمية رقم الإيداع: 2007/4/992، ص: 7 - 9.

[2] تامر محمد متولي، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ن: دار ماجد عسيري، ط: الأولى، 1425 هـ – 2004م، ص: 44 – 48.

الإسلامي، وكانت في وقتها مجلة منقطعة النظير في بُعد الأثر وجمعها أهل العلم والرأي، لأنها كانت تحث على الثورة ضد الاحتلال الأجنبي، وتثبت متطلبات الحياة العصرية[1]، وأيضاً حارب الشيخ الخرافات والبدع، وكانت مجلة المنار ترفع راية التوحيد[2]. وغير الصحافة، اشتغل الشيخ بالسياسة أيضاً، وعاش أديباً مفكراً، باحثاً في الفقه والحديث، وكذلك التفسير، وله عشرات المؤلفات في العلوم المتنوعة، وختم رشيد رضا نشاطاته العلمية بتفسير المنار الذي لم يتمه، وهو ما تناولناه في بحثنا[3].

وفاته

بعد عمر من طلب العلم وبثّه، توفي الشيخ في سيارته وهو عائد من السويس إلى القاهرة، ودفن في القاهرة[4].

شيوخه وتلاميذه

أولا: شيوخه

لقد كان لنشأة الشيخ محمد رضا في طرابلس وانتقاله بعدها إلى مصر فائدة عظيمة له، إذ تتلمذ فيها على شيوخ بارزين، منهم:

1. الشيخ محمود نشابة، قرأ عليه الأربعين النووية وقد أجازه بها، وأيضا حضر دروس شرح صحيح البخاري التي كانت في الجامع الكبير، وقرأ عليه أيضا صحيح مسلم، وتلقى منه الفقه الشافعي.

---

[1] تامر متولي، **منهج الشيخ رضا**، ص: 64 – 66.

[2] أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين، **دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية**، ن: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: الأولى 1420 هـ – 1999م، ص: 419.

[3] د. علي عبد الحميد عيسى عثمان، **أهم قضايا علوم القرآن في تفسير المنار دراسة نقدية**، ص: 672 – 673.

[4] الزركلي، **الأعلام**، ج: 6، ص: 126.

2. الشيخ حسين الجسر، مؤسس المدرسة الوطنية الإسلامية في طرابلس، وكان رشيد رضا وثيق العلاقة به؛ لما وجد الشيخ الجسر فيه من الفطنة والنباهة، فأجازه بتدريس العلوم العقلية والشرعية والعربية.

3. الشيخ عبد الغني الرافعي، وهو من مشاهير الشام في عصره، أخذ الدروس المتنوعة بالدين واللغة والعلوم المختلفة، في طرابلس ودمشق، وكان فيهما يومئذ الكثير من العلماء وطلاب العلم، وقد امتاز بين علماء عصره بالجمع بين الدين والأدب والشرع، وولي الإفتاء بطرابلس، وهو من المناصب العليا في ذلك الوقت، وكان أيضاً مستقلا في الفهم[1]، وقال رشيد رضا إنه استفاد منه كثيراً في الأدب والعلم والتصوف[2].

4. الشيخ محمد القاوقجي، عالم محدث كما وصفه رشيد رضا[3]، أخذ عنه رشيد رضا كتابه في الأحاديث، والمعجم الوجيز وهو في الحديث أيضاً[4]، وقال رشيد رضا إنه فتح له الاشتغال بالحديث دراية ورواية، ودرسه الفقه والأدب والوعظ، وكان ينتقد ما في الكتب ويوضح ما هو ضعيف وموضوع[5].

5. الشيخ محمد عبده، وهو آخر شيوخ رشيد رضا، وكان رشيد رضا يصفه بالأستاذ الإمام، وكان محمد عبده يصف رشيد رضا بأنه ترجمان أفكاره، ويتمنى أن يكون خليفته في الإصلاح، وقد

---

[1] تامر محمد محمود متولي، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ن: دار ماجد عسيري، ط: 1، 142 هـ - 2004م، ص: 71.

[2] محمد رشيد رضا، **المنار والأزهر**، ص: 142.

[3] المصدر السابق، ص: 142.

[4] تامر متولي، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ص: 71.

[5] محمد رشيد رضا، **المنار والأزهر**، ص: 142.

كان رشيد رضا يكتب عنه التفسير، تفسير المنار، وبقي يلازمه إلى آخر حياته، واستمر رشيد رضا من بعده بالكتابة في التفسير [1].

ثانيا: تلاميذه

كما تخرج على يده الكثير من الشيوخ والدعاة عبر ثلاثة أجيال، منهم من لقيه ومنهم من لم يلقه:

1. الشيخ ناصر الدين الألباني، تأثر كثيرا بمجلة المنار واستفاد منها.
2. محمد تقي الدين الهلالي، قال عنه الشيخ رشيد رضا في رسالة كتبها إلى الملك عبد العزيز "إن محمد تقي الدين الهلالي المغربي أفضل من جاءكم من علماء الآفاق، فأرجو أن تستفيدوا من علمه"[2].

المطلب الثاني: تعريف كتابه تفسير المنار وبيان قيمته العلمية

إن ما يميز هذا التفسير، تفسير المنار، أنه بدأ به الشيخ محمد عبده بعد إلحاح من قبل الشيخ رشيد رضا، فكان الأول يدرس في الأزهر التفسير والثاني يكتب، وبعدها يضيف عليه من الإيضاح ما يقره الشيخ محمد عبده عندما يراه، ولما وصل الشيخ محمد عبده إلى الآية 126 من سورة النساء توفاه الله، فأكمل الشيخ رشيد رضا التفسير[3].

وقد سُمي باسم الشيخ رشيد لأنه من كتبه وطبعه في حياة محمد عبده، وأكمل التفسير بعده، ولكنه أيضا لم يكمل تفسير القرآن كله، حيث وصل إلى الآية 53 من سورة يوسف، ووافته المنية، وأكمل

---

[1] محمود متولي، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ص: 71.

[2] أبي أنس، ماجد بن تجير البنكاني، **تهذيب إرواء العليل**، ص: 23.

[3] المصدر السابق ص 19.

ما بقي من سورة يوسف الأستاذ بهجت البيطار، وكُتب التفسير باسم الشيخ رشيد رضا، وقد قام الشيخ رشيد رضا بتفسير سور الكوثر والإخلاص والكافرون[1].

وكان الشيخ رشيد رضا يورد في التفسير بعض المأثور مما فيه مبالغة أو غير ذلك، ويستشهد بآراء الذين قالوا في آيات العقيدة ويناقشهم، ويبتعد كثيرا عن الإسرائيليات والخرافات، ويرد بعنف عمن يخالفه في الرأي يكثر من التفريع والاستطراد[2]، وإنه من التفسيرات المعاصرة المهمة؛ إذ فيه من العلم الغزير ومن الحجج القاطعة ومن البراهين الساطعة[3].

المطلب الثالث: أهم مؤلفات الشيخ رشيد رضا ومصادره في التفسير

أولاً: مؤلفاته

رفد الشيخ رشيد رضا المكتبات الإسلامية والدينية بالعديد من الكتب الغنية بالعلوم في شتى المجالات، ونادى من خلال كتبه إلى الإصلاح في المجتمع، وشجع على التعليم إيمانا منه بأنه الذي يرفع قيمة الأمم والأفراد. ومن أشهر مؤلفاته:

1. مجلة المنار، وقد أصدر منها 34 مجلدا
2. تفسير القرآن الحكيم، موضوع بحثنا، وهو تفسير المنار الذي استكمل فيه ما بدأه أستاذه محمد عبده، ويقع في 12 مجلدا.
3. تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، وهو في ثلاث مجلدات.
4. نداء للجنس اللطيف.

---

[1] محمد الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج: 2، ص: 423.

[2] فضل حسين عباس، **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**، ن: دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 1437 هـ، ج: 2، ص: 102.

[3] المصدر السابق.

5. محاورات المصلح والمقلد.

6. شبهات النصارى وحجج الإسلام[1].

ثانياً: مصادره

مصادر محمد رشيد رضا في التفسير كثيرة ومتنوعة، منها ما هو في التفسير، مثل:

1. تفسير الجلالين: لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، فقد اعتمده الشيخ محمد عبده وتوكأ عليه، فكان رحمه الله يقرأ بعض عباراته وينتقد بعضها، مثل تفسير رشيد رضا لقوله تعالى: ﴿**أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله**﴾ [يونس: 38]، فقال رشيد رضا إن التحدي الذي جاء في الآية سببه افتراء المشركين على النبي ﷺ، وذكر ما يؤيد قوله في تفسير الجلالين[2].
2. الزمخشري وتفسيره الكشاف: وقد أخذ عنه مقاصد السور والبلاغة والأساليب، مثل ما قاله رشيد رضا في تفسير قوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**﴾ [البقرة: 143]، من أن الأمة الوسط هم الذين يعملون بهدي رسول الله ﷺ والذين يستقيمون على سنته، وذكر أنه قول الزمخشري[3].
3. الفخر الرازي وتفسيره مفاتيح الغيب: وقد استفاد من تفسيره في علم الكلام العقائد ومقارعة الزائغين ومحاججة المخالفين، وقال رشيد رضا إن الرازي أورد في تفسيره سبع عشرة حجة منها الضعيف ومنها القوي على أن البسملة هي إحدى آيات الفاتحة[4].

---

[1] الزركلي، **الأعلام**، ج: 6، ص: 126.

[2] محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 11، ص: 304-305.

[3] المصدر السابق، ج: 2، ص: 6.

[4] المصدر السابق، ج: 1، ص: 75.

4. أبو بكر بن العربي وتفسيره أحكام القرآن: جمع فيه آيات الأحكام وفسرها وحدها، وقد أخذ منه محمد رشيد رضا الأحكام الشرعية الفقهية في العبادات والمعاملات[1].

5. تفسير الطبري: وقد ذكره كثيراً في تفسيره، مثلما نقل عنه بأن السبع المثاني هي سورة الفاتحة[2].

[1] المصدر السابق، ج: 1، ص: 18.

[2] المصدر السابق، ج: 1، ص: 80.

الفصل الثاني: علم أسباب النزول وأهميته

يُقصد بأسباب النزول الدافع أو المحرك إلى نزول الوحي بالآية أو الآيات، فقد يكون وقوع حادثة في زمن النبي، أو إجابة على سؤالٍ إلى الرسول ﷺ، أو يكون النزول ابتداءً من غير أن يُسبق بحادثة أو سؤال، ولا يعني هذا أن لكل آية سبباً، فإن نزول القرآن لم يكن وقفاً لحوادث ووقائع فقط، أو بسبب سؤال واستفسار، فكان القرآن أيضا يتنزل ابتداءً، بواجبات الإسلام وعقائد الإيمان، وشرائع الله سبحانه في حياة الفرد والجماعة. وفيما يأتي تفصيل لتلك الأسباب:

المبحث الأول: نظرة عامة عن علم أسباب النزول من علوم القرآن

إن دراسة أي علم تحتاج إلى ملاحظته ورصده منذ بداية تأسيسه، فكل العلوم تبدأ بجزئيات متفرقة، وأيضا لا يطلق عليها اسم واضح وجلي، وتبدأ ملامحها بالظهور شيئاً فشيئاً، إلى أن تنطوي تحت اسم عام يشملها ويشمل من العلوم ما يتجانس معها، وفيما يلي نظرة عامة عن علم أسباب النزول:

المطلب الأول: تعريف علم أسباب النزول وأهميته وطرق معرفته

تعريف أسباب النزول لغة واصطلاحاً:

لمعرفة معنى "أسباب النزول"، لا بد من تجزئتها وتوضيح معنى كل كلمة على حدة، وبعدها معنى الكلمتين سوياً، كونها أصبحت علماً مهماً من علوم القرآن، يتوقف عليه فهم معاني الآيات الكريمة.

لغة: السبب: قال ابن منظور: "هو الحبل"، وقال أبو عبيدة: "هو كل حبل حدرته من فوق"[1]، وقال الرازي: "الحبل كل شيء يتوصل به إلى غيره"[1]. أما النزول: قال ابن منظور: "الحُلول، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم"[2]، وقال الرازي: "النزول إلى البئر وملء الدلو منها"[3].

---

[1] محمد بن مكرم علي جمال الدين ابن منظور الأنصار، **لسان العرب**، ن: دار صادر – بيروت، ط: 3 – 1414 هـ، ج: 1، ص: 459.

اصطلاحا: السبب: هو ما يكون طريقاً للوصول إلى غيره[4]. هي ما أنزلت الآيات القرآنية بسببها، مبينة حكمها، أو متضمنة لها، أو موضحة لها[5].

تعريف أسباب النزول: قال ابن جزي "آيات نزلت بأسباب قضايا وقعت في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم من الغزوات والنوازل والسؤالات، ولا بدّ من معرفة ذلك ليعلم فيمن نزلت الآية وفيما نزلت ومتى نزلت"[6]. وقال محمد رشيد رضا: "إن سبب النزول إنما يُحتاج إليه في آيات الاحكام؛ لأن معرفة الوقائع والحوادث التي نزل فيها الحكم تُعين على فهمه وفقه حكمته وسره، ومثلها ما فيه إشارة إلى بعض الوقائع كغزوة بدر والنصر فيها، ومصيبة المؤمنين في أحد"[7]. وعرّفها الطاهر بن عاشور بقوله: "هي حوادث يُروى أن آيات من القرآن الكريم نزلت لأجلها، كبيان حكمها، أو لحكايتها، أو إنكارها، أو نحو ذلك"[8]. وذكر الجرجاني أن أسباب النزول لآي القرآن يتعدى كونه علماً من علوم القرآن إلى كونه أصلاً من أصول التفسير، التي لا يمكن للمفسر –مهما أوتي من العلم– أن يستغني عنها[9]. وقال **السيوطي**:

---

[1] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمد، ن: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420 هـ– 1999 م، ص: 140.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، ج: 11، ص: 656.

[3] الرازي، **مختار الصحاح**، ص: 301.

[4] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف ناشر، ن: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1403 هـ – 1983 م، ص: 117.

[5] إبراهيم محمد الجرمي، **معجم علوم القرآن**، ن: دار القلم – دمشق، ط: الأولى، 1422 هـ – 2001 م، ص: 34.

[6] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج:1، ص: 17.

[7] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 2، ص: 46.

[8] محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير**، ن: الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 م، ج: 1، ص: 46.

[9] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الجرجاني، **درج الدرر في تفسير الآي والسور**، ت: القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، ن: دار الفكر – عمان، الأردن، ط: 1، 1430 هـ – 2009 م، ج: 2، ص: 48.

"والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه"[1]. **وقال ابن تيمية:** "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمُسبَّب"[2].

الشيخ	تعريف أسباب النزول
ابن جزي	آيات نزلت بأسباب قضايا وقعت في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم من الغزوات والنوازل والسؤالات، ولا بدّ من معرفة ذلك ليُعلم فيمن نزلت الآية وفيما نزلت ومتى نزلت
محمد رشيد رضا	إن سبب النزول إنما يُحتاج إليه في آيات الأحكام؛ لأن معرفة الوقائع والحوادث التي نزل فيها الحكم تُعين على فهمه وفقه حكمته وسره، ومثلها ما فيه إشارة إلى بعض الوقائع كغزوة بدر والنصر فيها، ومصيبة المؤمنين في أحد

أهمية معرفة أسباب النزول:

تتجلى أهمية معرفة سبب النزول في إيضاح المعاني للآيات القرآنية، كما قال رشيد رضا إنه لا بد من معرفتها خصوصا في آيات الأحكام والحوادث[3]، وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"[4]، وكذلك معرفة أوجه الحكمة الباعثة لتشريع الحكم، والكثير من العلوم استندت على معرفة أسباب النزول منها: الفقه وأصول الفقه[5]. "وأيضاً بيان الأسرار الباهرة التي تكون من كبرى الشواهد في كمال علم الله سبحانه وتعالى، ورحمته لعباده، وحكمته، واشتمالها على إيضاح المصالح

---

[1] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل، إبراهيم، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394 هـ - 1974 م، ج: 1، ص: 116.

[2] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **لباب النقول في أسباب النزول**، ت: الأستاذ أحمد عبد الشافي، ن: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ص: 3.

[3] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج:2، ص: 46.

[4] د. مساعد الطيار، **المحرر في علوم القرآن**، ن: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط: 2، 1429هـ - 2008م، ص: 132.

[5] مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، ن: دار الكلم الطيب / العلوم الإنسانية - دمشق، ط: الثانية، 1418 هـ - 1998 م، ص: 60.

الدنيوية والأخروية والإرشاد عليها، وبيان مفاسدها والنهي عنها". ومن أهمية معرفة سبب النزول أيضاً زيادة اليقين والإيمان، واطمئنان النفوس[1]. إن الدارس أو المطّلع على علم أسباب النزول خاصة، وعلوم القرآن عامة، يكون متسلحاً بسلاح حاد وقوي ضد الغارات التي يشنها أعداء الإسلام على القرآن، بهتاناً وزوراً، الذين ألفوا ما شاءوا من الأكاذيب والتلفيق[2]. ومن أهميتها أن المربي الذي يدرك أسباب النزول يُحسن التعامل مع الناس ونصحهم، وترشد المربي إلى كيفية البدء بالقضية التي يريد التحدث بها، عن عناية الله، ولطفه بالناس والمؤمنين خاصة، وفضح أعداء الدين وبيان مكرهم وأفعالهم[3].

ومما تقدم يتبين للباحث الأهمية العظيمة لأسباب النزول في فهم معاني القرآن ودفع توهم الإشكال، وأيضاً أن العالم بها عالم بالقرآن الكريم، ومسلح بالعلم والمعارف ومتمكن في الحديث والإقناع.

طريقة معرفة أسباب النزول:

لا طريقة لمعرفة سبب النزول إلا بالنقل الصحيح، وذكر السيوطي أن أسباب النزول في حكم المرفوع من الحديث، لا يُقبل إلا إذا كان صحيح السند، لا ضعيفاً ولا مقطوعا[4]، وقال الواحدي إنه لا يحل قول في سبب نزول إلا بالسماع والرواية من الذين شاهدوا التنزيل[5].

---

[1] خالد بن سليمان المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، ن: دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1427 هـ – 2006 م، ج: 1، ص: 21.

[2] محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ن: مكتبة السنّة – القاهرة، ط: 2، 1423هـ – 2003م، ص:27.

[3] د. مساعد الطيار، **المحرر في علوم القرآن**، ص: 136.

4 بن عيد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر، **الاستيعاب في بيان الأسباب**، ن: دار بن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1425 هـ، ج: 1، ص: 6.

5 مناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: 3، 1421 هـ – 2000 م)، ص: 76.

وأشار السيوطي أيضا إلى إن كلام التابعي يؤخذ فقط إذا كان صريحاً، ويكون مرسلاً، ومعتضدا بقول آخر، إن صح المسند إليه، وكان من الأئمة في التفسير ممن أخذ عن الصحابة أمثال: عكرمة، ومجاهد وسعيد بن جبير[1].

الكثير من المفسرين يذكرون أسبابا متعددة لنزول الآية، فإن ذكر أحدهم: نزلت في كذا وقال الآخر: في كذا، فهاهنا تفسير وليس سبب نزول، ويؤخذ كلام الذي سنده صحيح بأنه سبب نزول وليس الاستنباط[2]. وإذا تساوى الإسنادان وعُلم صحتهما فيرجح من كان حاضرا[3].

وقد يرد في آيات متعددة ومتفرقة سبب نزول واحد، وهذا لا إشكال فيه، فقد يتنزل في الحادثة الواحدة آيات متعددة في سور شتى، قول السيوطي[4].

صيغها: الأصل في سبب النزول الصريح أنه نقلي من جهتين، الصيغة والحدث، فكما لا يصح تلفيق حدث ويسمى سبب نزول، لا يصح أيضاً ذكر صيغة لم تأت بالنقل عن الصحابة ومن دونهم.

وأشهر صيغة في الأسباب هي "فأنزل أو فنزلت"، بالفاء السببية، وهذا نص صريح على سبب النزول، وأيضاً قوله: أُنزلت في كذا، نُزّلت في كذا، وكذلك لفظ النزول يعتبر من القرائن القوية في ذكر سبب النزول[5]. فقد كان ابن جزي يذكر غالبا الصيغة الصريحة مثل قوله تعالى ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ [طه: 1-2]، قال: فنزلت الآية تخفيفا عن النبيﷺ. ويذكر أحيانا أنها حكاية قول كذا، مثل تفسيره لقوله تعالى ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ [مريم: 64]، قال إنها حكاية قول جبريل[6]. وذكر رشيد

---

1 السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج:1، ص: 117.

2 المصدر نفسه، ج: 1، ص: 117.

3 العسقلاني، **العجاب في بيان الأسباب**، ج: 1، ص: 107.

4 المصدر السابق، ج: 1، ص: 108.

5 دكتور مساعد الطيار، **المحرر في علوم القرآن**، ص: ١٢٨.

6 ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 483.

رضا أن الآية نزلت في كذا أو أن سبب نزولها كذا، كما في تفسيره لقوله تعالى ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ [الانفال: 1][1].

المطلب الثاني: أشهر مؤلفات أسباب النزول وفوائدها:

أولا: مؤلفات أسباب النزول: إن علم أسباب النزول كأي علم من العلوم بدأ بروايات مفرقة لا تنطوي تحت اسم، وغير مجموعة في كتاب، فاستمر في التطور إلى أن انتهى إلى وضعه اليوم، ومن المؤلفات فيه:

1- تفصيل لأسباب التنزيل عن ميمون بن مهران

2- سباب النزول للإمام علي بن المديني

3- أسباب النزول للإمام أبي الحسن الواحدي

4- أسباب النزول للإمام أبي الفرج بن الجوزي

5- لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي

6- أسباب النزول عند المفسرين والصحابة لعبد الفتاح القاضي

7- الصحيح المسند في أسباب النزول للشيخ الوادعي

8- أسباب النزول وأثرها في التفاسير لعصام الحميدان

9- المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة للمزيني [2]

ثانياً: فوائد علم أسباب النزول: نوجزها في الآتي:

1- إن معرفة السبب الذي نزلت به الآية يعين على فهم المراد منها[3].

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 488.

[2] الطالب همام محمد خليل سياعرة، **أسباب النزول دارسة وتحليل سورة النور نموذجاً**، إشراف الدكتور عطية الأطرش، رسالة ماجستير في كلية الدراسات العليا جامعة الخليل، 2021م.

[3] الدكتور محمد السيد الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ن: مكتبة وهبة، القاهرة، ج: 1، ص: 191.

2- عندما تقع بعض الحوادث تنزل الآية أو الآيات التي تعالجها[1].

3- يعرف المفسر والقارئ من خلاله مكان وزمان نزول الآية[2].

4- أن العالم بأسباب النزول يكون عالماً بالقرآن الكريم[3].

5- أن سبب النزول يدفع الإشكال والإبهام الذي يكون في نفوس الناس[4].

6- يخصص سبب النزول الحكم الذي نزل من أجله عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، وتخصيص الحكم لا ينافي العموم[5].

7- الاقتداء والتأسي بما حدث للسلف من الحوادث في الصبر على المكروه، وتوقع الأقدار المؤلمة[6].

المطلب الثالث: أنواع أسباب النزول

تنقسم أسباب النزول إلى أنواع، فمنها ما يكون لحادثة أو سؤال، ومنها ما نزل لبيان مبهم، وأيضا ما نزل لرفع إشكال، ومرة لصلاح المجتمع، وأخرى لنزول حكم أو تشريع.. وفيما يلي بيان لتلك الأنواع:

أسباب النزول المتصلة بحادثة [7]

---

[1] د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، ن: دار القلم- دمشق، ط:1، 1428هـ-2007م، ج:1، ص:606.

[2] أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **العجاب في بيان الأسباب**، ت: عبد الحكيم محمد الأنيس، ن: دار ابن الجوزي، ج: 1، ص: 12.

[3] المزيني، **المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة**، ج: 1، ص: 29.

[4] المصدر السابق، ص: 30.

[5] المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة**، ص: 34.

[6] المصدر السابق، ص: 35 -36.

[7] المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة**، ج: 1، ص: 38.

ومنها ما جاء في سبب نزول الآيات ﴿الذين جاءوا بالإفك﴾ [النور: 11-16] في حادثة الافك، ذكر ابن جزي أن هذه الآية نزلت في براءة السيدة عائشة مما اتهمها به أهل الإفك، وذكر أن الله برأ يوسف بشهادة أهلها، وبرأ موسى من اليهود، وبرأ مريم بكلمات ولدها في المهد، وبرأ عائشة بإنزال القرآن في حقها وتبرئتها من الإفك، وقد أشار إلى تخريج حديث الإفك في البخاري ومسلم وغيرهما، وملخصه أن السيدة عائشة خرجت مع النبي ﷺ في غزوة، فأضاعت عقدها فتأخرت تبحث عنه، فوصل رجل اسمه صفوان، فشاهدها ونزل عن ناقته حتى صعدت، وقادها إلى الجيش، فقال أصحاب الإفك ما قالوا، فوصل الكلام إلى الرسول ﷺ: ما بال الجماعة رموا أهلي وأنا ما علمت منهم إلا خيراً، والرجل أيضاً ما رأيت منه إلا خيراً، وأشهد الرسول ﷺ جاريتَها فقالت: ما عرفت عنها إلا ما يعرفه الصائغ من الذهب الأحمر، وقد بيّن معنى عصبة، وهي الجماعة من عشرة إلى الأربعين، ولم يذكر المؤرخون إلا ثابت، وذكر أن حسان ليس منهم، وإن الخير في الآية ما يلي: براءة أم المؤمنين، تكريم الله لها بنزول الوحي بالقرآن في شأنها، وأيضا بيان أجرها الكبير في الصبر على الاتهام، عظة المؤمنين، والنقمة من المفترين وعذابهم في الدنيا الحد، وفي الآخرة لا يسقط عنهم الحد العذاب؛ لأن الله سبحانه أوردهما معاً[1]. وذكر الزمخشري أيضا السبب ذاته لنزول الآيات، وقد أخرج حديث الإفك مسلم في صحيحه بلفظ مشابه[2].

أسباب النزول المتصلة بسؤال[3]

وهي الآيات التي نزلت بسبب سؤال من المشركين أو أحد المسلمين.. فتنزل الآيات التي تجيب عن تلك الأسئلة. ومن هذه الآيات ما نزل بسبب أن قريش سألوا الرسول ﷺ عن وقت قيام الساعة؟

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 2، ص: 62-63.

[2] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، **كتاب التوبة**، باب في حديث الأفك وقبول توبة القاذف، ج : 4، ص: 2129، حديث رقم :2770

[3] المزيني، **المحرر في أسباب النزول**، ص: 38.

فأنزل سبحانه: ﴿**قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ**﴾ [النمل: 65]، وأجابهم بأنه لا يعلم الغيب إلا الله وحده، وإن النبي ﷺ لا يعلم إلا ما علمه الله، وإن علم الساعة من المغيبات، وقالت عائشة رضي الله عنها فيمن زعموا أن النبي ﷺ يعلم الغيوب أنه قد أعظم الافتراء على الله، واستشهدت بهذه الآية[1]. قال الشنقيطي موضحاً معنى الآية: أنه لا يجوز أن يقال لرسول من الرسل أن عنده علم الغيب لأن هذا العلم صفة لله سبحانه وتعالى مختصة به، وقد نُفيت عن سائر الخلق [2]، وإن الأسلوب اللغوي المستخدم في الحصر من أقوى الأنواع لاستخدام النفي والإثبات، وبعده من ادعى علم الغيب فقد كفر وخرج من الملة[3]. وذكر النسفي في تفسيره ذات السبب في نزول الآية[4].

تعدد الروايات في سبب نزول الآية الواحدة [5]

وفي هذا النوع تنزل آية واحدة ويكون لنزولها عدة أسباب، مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطئا﴾ [النساء 92]، نزلت هذه الآية عندما قتل عياش المخزومي الحارث بن نبيشة، لأنه كان يعذبه في مكة، وجاء الحارث مهاجرا بعد أن أسلم، فلقيه وقتله، ولم يعلم أنه قد أسلم، فأخبر الرسول ﷺ، فشق ذلك على رسول الله ونزلت الآية، فأخبره الرسول ﷺ أن يحرر رقبة، وقال ابن زيد: إنها نزلت عندما قتل أبو الدرداء رجلا كان يرعى غنمه، فتشهّد حين قتله، وساق أبو الدرداء الغنم

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 2، ص: 107.

[2] عبد العزيز بن صالح الطويان، جهود **الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف**، (ن: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1419 هـ - 1999م)، ج: 2، ص: 385.

[3] أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نسوي الحقوي، **التوضيح الرشيد في شرح التوحيد**، ص: 224.

[4] النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج: 2، ص : 617.

5 نبيل أحمد صقر، **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**، (ن: الدار المصرية – القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ص : ٨٨.

إلى الرسول ﷺ فنزلت الآية، وأيضاً قيل: إنها نزلت حين قُتل أبو حذيفة اليمان خطأً يوم أحد، وكذلك قيل غيرها[1].

تعدد الآيات النازلة مع وحدة السبب [2]

وقد تكون أسباب تنزل فيها آيات متعددة، مثل ما نزل في قصة أم سعد بن أبي وقاص في قوله تعالى: ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه**﴾ [العنكبوت: 8]، إذ ذكر ابن جزي أن سبب نزولها أنه عندما أسلم سعد بن أبي وقاص حلفت أمه أن لا تقف تحت ظل إلى أن يرجع إلى الكفر ويترك الإيمان بمحمد، وقيل: نزلت بكل من قاطعه والداه، فأنزل جل وعلا أن يثبتوا على الإسلام وأن لا يطيعوا والديهم إذا أرادوا لهم الكفر[3]. وجاء في تفسير البغوي أنه كان باراً بها، فقالت له لا أشرب ولا آكل حتى ترجع إلى دينك ودين آبائك، أو أموت بسببك وتعيرك الناس، فأنزل سبحانه وتعالى الآية، فرجع إليها سعد وقال: يا أماه لو كان لديك مائة نفس وجرجرت نفساً بعد نفس ما تركت هذا الدين، وإذا شئت فكلي الطعام، فيئست منه، ثم أخبرهم الله بأن إليه مرجعهم ويجزيهم أفضل الجزاء على إيمانهم وبرهم بوالديهم[4]. وما نزل في سورة لقمان من قوله تعالى: ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه**﴾ [لقمان: 14]، ذكر ابن جزي أنها نزلت أيضاً في سعد بن أبي وقاص كما في العنكبوت[5]. وذكر ابن الجوزي للآية ذات السبب[1].

---

1 أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**،(ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ن : دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1422 هـ)، ج : 2، ص : 92.

2 أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (ت : عبد الله محمود شحاته، ن: دار إحياء التراث – بيروت –، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ)، ج: ١، ص : ٣٢٢.

3 ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 2، ص: 123.

4 البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج: 3، ص: 551.

5 ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 2، ص: 138.

ما يتوقف فهم مراد الآية عليه كتفسير المبهمات [2]

ومن أسباب النزول تلك التي ترفع الإبهام عن الآيات، مثل قوله تعالى: ﴿**يوم تأتي السماء بدخان**﴾ [الدخان: 10]، قال الزمخشري إنها نزلت عندما جاء أبو سفيان يسترحم رسول الله ﷺ عندما دعا على قريش بالقحط والجوع، فأصابهم ذلك وأصبح الرجل يرى الدخان بين السماء والأرض من شدة الجوع، وعندما يتحدث أحدهم يسمعه الآخر ولا يراه من شدة ما يرى من دخان، فأنزل الله أنهم لعائدون إلى كفرهم، بعد كشف الضر عنهم، وتبين معنى الدخان بمعرفة سبب النزول[3].

أسباب تدفع الإشكالات [4]

بعض الآيات يلتبس تفسيرها على بعض الصحابة، أو على الناس، وعندما يُعلم سبب نزولها يزول الإشكال، كما في قوله تعالى: ﴿**إن الذين سبقت لهم منا الحُسنى**﴾ [الأنبياء: 101-103]، قال ابن جزي في سبب النزول إنه عندما اعترض ابن الزبعرى على قوله تعالى ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم أنتم لها واردون**﴾ [الأنبياء: 98]، بأن سيدنا عيسى والملائكة وعزير قد عُبدوا، فهل يدخلون النار؟ فنزلت الآية الكريمة لإخراج المحسنين من ذلك الوعيد، واللفظ عام على كل من أعطاه الله السعادة بالإيمان والإحسان، فلا يسمعون أهوال القيامة ولا الفزع الأكبر على الجملة، وقيل: النفخة

---

[1] جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي، **زاد الميسر في علم التفسير**، ت: عبد الرزاق المهدي، ن: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الأولى، 1422 هـ، ج: 3، ص: 431.

[2] د. مساعد الطيار، **المحرر في علوم القرآن**، ص: 133.

[3] الزمخشري، الكشاف، ج: 4، ص: 273.

[4] شايع بن عبده بن شايع الأسمري، **مع الإمام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره**، ن: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة 34، العدد 115، 1422 هـ - 2002 م)، ص: 44.

الأولى في الصور وقيل ذبح الموت[1]. وذكر فخر الدين الرازي مثل قول ابن جزي، إلا أنه أضاف أنه عند سؤال ابن الزبعرى للنبي ﷺ بقي النبي ساكناً، وفرح المشركون بأن يكونوا هم وآلهتهم مع المسيح والملائكة في النار، فنزلت الآية ملجمةً لأفواه المشركين[2].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ..**﴾ [الحج: 52]، قال ابن جزي في سبب نزول الآية إن النبي محمد ﷺ كان يقرأ بسورة النجم في المسجد الحرام بمحضر المؤمنين والمشركين، فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى**﴾ [النجم: 10]، ألقى الشيطان: هي الغرانيق العلى، ومن عندها الشفاعة ترتجى، ولما سمع المشركون ذلك فرحوا، وقالوا: إن محمداً ذكر آلهتنا بالذي نريده ونتمناه، وقد اختلف أهل التفسير في طريقة الإلقاء، فقيل: الشيطان هو من تكلم وظن الحاضرون أنه النبي ﷺ هو من تكلم، لأن الشيطان جعل صوته يشبه صوت النبي ﷺ، والتبس الأمر على ضعاف القلوب والمشركين، وقيل: النبي ﷺ هو من تكلم على وجه السهو والخطأ لأن الشيطان وسوس له وألقى في قلبه، وخرج الكلام من لسانه بغير قصد. وأشار ابن جزي إلى أن القول الثاني هو الأشهر بين الناقلين والمفسرين لهذه القصة، ورجّح ابن جزي القول الأول لأن النبي ﷺ في التبليغ معصوم، ووضح معنى التمني في الآية فقيل بمعنى تلا، وقيل بمعنى تمني الشيء وهو أشهر[3].

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**: ج :2، ص: 30.

[2] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير – تفسير الرازي**، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، م: الشاملة، ج: 22، ص: 189.

3 ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 2، ص : 43-44.

أسباب تنزل بحوادث تكثر مثيلاتها، لزجر مرتكبها، كآيات إنكار البعث [1]

وهي كثيرة جدا، نذكر منها قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا..**﴾ [مريم: 66 – 68]، قال ابن جزي إنها نزلت في أبيّ بن خلف أو أميمة بن خلف، حيث وجد عظماً بالياً فقال له انبعِث كما يزعم محمد، مستهزئاً ومنكراً البعث، ونزلت الآية رداً عليه: ألم تتذكر كيف خُلقت أول مرة وأنت لم تكن شيئاً فخلقك الله من العدم؟ كذلك يعيدك إلى البعث وهو أهون على الله القادر القهار، وجاء لفظ الإنسان ليدل على كل إنسان كافر، وتوعدهم الله سبحانه وتعالى وأقسم أنه سوف يحشرهم والشياطين الذين كانوا السبب في كفرهم في جهنم، وأنه سبحانه سوف يحضرهم زاحفين على ركبهم ذليلين حول جهنم، إهانة لهم، ولإثبات عجزهم عن القيام والوقوف[2، 3]. وأشار القرطبي في تفسيره إلى ما ذكره الواحدي والثعلبي والقشيري من أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وأصحابه، وهو قول ابن عباس[4، 5]. وذكر ابن عاشور في التحرير والتنوير: قيل إن المنكر للبعث أبيّ بن خلف، وقيل الوليد بن المغيرة[6].

أسباب نزلت بأحكام شرعية [7]

---

1 المصدر السابق، ص ٤٥.

2 ناصر الدين بن عمر بن محمد البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، ن: دار أحياء التراث الحربي – بيروت، ط: الأولى – 1418هـ، ج: 4، ص: 16.

3 ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 483.

4 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج: 11، ص: 131.

5 د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ن: دار الفكر المعاصر– دمشق، ط: الثانية، 1418 هـ، ج: 16، ص: 143.

6 محمد طاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير**، ن: الدار التونسية للنشر 1984، ج: 16، ص: 144.

7 محمد أبو القاسم حاج حمد، **القراءات المعاصرة للقرآن الكريم 1942 – 2004 نموذجاً**، ص: 6.

ومن الآيات التي نزلت بحكم وتشريع قوله تعالى ﴿**والذين يرمون أزواجهم**﴾ [النور: 6]، فقد نزلت على قول ابن جزي بسبب رجل سأل النبي ﷺ: الرجل الذي يجد مع زوجته رجلاً آخر أيقتله فتقومون بقتله أم ماذا يفعل؟ فسكت النبي ﷺ، ثم عاود الرجل السؤال على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لقد أنزل الله فيكما، فادعها، فتلاعنا وفرق النبي ﷺ بينهما، وبين ذلك ماهية اللعان. هو أمران الأول: أن يقول الرجل إن زوجته زانية، والآخر: أن يقول إن الولد ليس ابنه، وتترتب عليه أمور وأحكام ليس المحل لذكرها مناسبا[1]. وأخرج البخاري الحديث في صحيحه فقال إن عويمر سأل عاصم بن عدي: سلّ لي رسول الله عن ذلك، وأجابه بما ذكر آنفاً، وأخبره النبي أن الذي يحبس زوجته يظلمها ويتحمل إثمها فنصحه بتطليقها، فأصبح بعد ذلك سنة للمتلاعنين، وذكر سبب تسميته باللعان، لأن الرجل يقول في الخامسة عليّ لعنة الله إذا كنت من الكاذبين[2]، وذكر الشعراوي السبب بلفظ مشابه، وقال يروى أن هلال بن أمية قال للنبي ﷺ: رأيت فلاناً مع زوجتي، فعندما أتركه لآتي بالشهداء الأربعة يكون قد قضى حاجته وانصرف، فكان نزول آية اللعان[3].

أسباب هادية لصلاح الأمة والمجتمع [4]

وهي كذلك كثيرة نورد منها ما نزل في قوله تعالى: ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ**﴾ [النور: 29]، بيّن ابن جزي في سبب نزولها أنه عندما أنزل الله آية الاستئذان غاص فيها القوم، فأصبحوا يمرون على الأماكن غير المسكونة فيسلمون ويستأذنون، فأنزل الله هذه الآية

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 2، ص: 62-63.

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، تفسير سورة النور، ج: 4، ص: 1771، حديث رقم 4468.

[3] محمد متولي الشعراوي، **الخواطر–ت فسير الشعراوي**، ن: مطابع أخبار اليوم، 1997م، ج: 16، ص: 1027.

[4] الدكتور نعمان جغيم، **طرق الكشف عن مقاصد الشارع**، ن : دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: الأولى، 1435 هـ - 2014 م، ص: 101.

لهذا السبب، وتبين مع العلامة أن غير المسكونة هي إما فنادق في الطرق لا سكان فيها، بل هي في الأوقاف لتؤوي ابن السبيل، ويأوي الناس إليها للمبيت والراحة، أو يقال إنها بيوت لقضاء حاجة البول والغائط، وإما يقال إنها حوانيت القيسارية البياعين، وهذا القول فيه خطأ، لأن الاستئذان في الحوانيت واجب بإجماع[1]. وذُكر في الكشاف أن أبا بكر رضي الله عنه سأل الرسول ﷺ بعد نزول آية الاستئذان: هل يجب علينا الاستئذان في الخربات؟ فأنزل الله الآية تبياناً للمسلمين وتسهيلاً لحياتهم، وبين الزمخشري أن الخربات مكان التبرز[2]. وهي أيضاً استثناء من أمر الاستئذان العام لأنها أماكن عامة مثل المطاعم والنُزل[3]. وبيّن الثعالبي أنها إباحة من الله بدخول الأماكن غير المسكونة من دون استئذان، وأن سبب الاستئذان هو الخوف من كشف المحرمات، فإن زالت العلة زال السبب، وأشار أيضاً إلى قول مالك في دخول البيوت الفارغة.

ومن ذلك أيضاً ما نزل تسليةً للنبي ﷺ وتخفيفا عنه، كما في قوله تعالى: ﴿**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**﴾ [طه: 1-2]، إذ ذكر ابن جزي رحمه الله أن طه من أسماء النبي ﷺ، وأنه ﷺ كان كثير العبادة والقيام حتى تورمت قدماه، فنزلت الآية، فإن الله سبحانه وتعالى لم ينزل القرآن عليه ليثقل عليه أو ليتعبه، ومعنى الآية أنه نفى عنه كل أنواع الشقاء في الحياة الدنيا والآخرة، لأن القرآن الذي أنزله عليه هو سبب للسعادة الأبدية[4].

المبحث الثاني: أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 2، ص:66.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج : 3، ص : 228.

[3] عبد الكريم يونس الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، ن: دار الفكر العربي – القاهرة، ج:9، ص: 1261.

[4] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 2، ص 70.

إن لأسباب النزول الأثر الواضح والمهم في فهم معاني بعض الآيات التي لا يفهم ظاهرها إلا بمعرفة متى نزلت، وأين نزلت، وفيمن نزلت، لذلك لا يستطيع المفسر للقرآن أن يستغني عن معرفتها، وفيما يلي بيان لأثرها في التفسير:

المطلب الأول: أسباب النزول وأثرها في ترجيح الأقوال عند المفسرين

تقدم القول بأن لأسباب النزول دورا مهما في فهم النص القرآني، وقد ذكر العلماء أنه يتعذر فهم بعض الآيات أو يشكل فهمها دون معرفة سبب نزولها، وإن سبب النزول الصريح الصحيح يعتبر دليلاً مقدماً على ما بإزاءه من أوجه التفسير، فإن تنازع المفسرون في إيضاحهم لآية من القرآن العظيم وتعددت الآراء فيها، فأولاها ما وافق السبب الصريح الصحيح، وهذه القاعدة يعتمد عليها في الترجيح بين الأقوال[1].

ومن أمثلة هذه القاعدة اختلافهم في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا**﴾ [البقرة: 189]، فقد اختلف المفسرون في تفسير البيوت على أقوال، نورد منها:

- المراد المنازل المعروفة للسكن، والإتيان معناه المجيء إليها والدخول فيها[2].
- المراد النساء، وقد أمرنا الله بإتيانهن وسُمين بذلك لأن الرجال يأوون إليهن كما يأوون إلى البيوت[3].
- المراد ليس البر أن تطلبوا المعروف من غير أهله، وترجّون الأمر في غير محله، ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾ يعني اطلبوا الخير من أهله ولا تطلبوه من المشركين[1].

---

[1] إسلام ويب، قواعد الترجيح عند المفسرين.

[2] أبو القاسم: محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ن: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – 1407 هـ، ج: 1، ص: 234.

[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم الفيش، ن: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، 1384 هـ – 1964 م، ج: 2، ص 346.

وأولى الأقوال بالصواب هو القول الأول، وهو كذلك قول الجمهور من المفسرين، استناداً إلى السبب الصريح الواضح لنزول الآية، لأن الأقوال الأخرى ليس لها علاقة بما قبلها ولا بعدها، والمعنى هو المنازل الحقيقية[2]. وكذلك رجح القرطبي[3].

أما إذا تنازع المفسرون في تفسير آية من كتاب الله وكان أحد الآراء تؤيده آية، وكذلك يكون أكثر المفسرين قد رجّح تفسير الآية بآية أخرى أو آيات، كما قال ابن تيمية: "إن أصح طرق التفسير هي تفسير القرآن بالقرآن"[4].

وإن من أشهر المفسرين الذين عُنوا بتفسير القرآنِ بالقرآن في تفاسيرِهم الشيخ محمد الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان، وذكر في مقدمته أن بيان القرآن بالقرآن هو أشرف أنواع التفسير وأجلّها[5].

ومن أمثلة هذه القاعدة تفسير قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ**﴾ [آل عمران: 23]، ذكر المفسرون آيات في مواضع متعددة تبيّن تفسير هذه الآية الكريمة، منها ما جاء في

---

[1] أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، **التفسير البسيط**، حُقق في 15 رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ن: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، 1430 هـ، ج: 3، ص: 62.

[2] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ت: صدقي محمد جميل، ن: دار الفكر – بيروت، 1420 هـ، ج: 2، ص: 237.

[3] القرطبي، **تفسير القرطبي**، ج: 2، ص: 346.

[4] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، **مقدمة في أصول التفسير**، ن: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1490 هـ – 1980 م ، ص: 39.

[5] محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، ن: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، ج: 1، ص: 8.

تفسير الشعراوي، إذ قال في قوله تعالى: ﴿**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ**﴾ [المائدة: 13] إن أهل الكتاب المعاصرين للنبي ﷺ كتموا وحرفوا كثيراً مما ذكر في كتبهم، وأنكروه[1].

يُرجح المفسرون بالحديث الصحيح المسند أمثال ابن جزي[2] ورشيد رضا[3]، لكن بعضهم استدل بالحديث الضعيف لإثبات المعاني وسبب النزول، والتي فيها من القرائن ما يؤيد ويطابق لفظ الآية، منهم السيوطي الذي استند على المقبول منه، وهو الذي تلقاه المفسرون بالقبول.

ومن أمثلة الترجيح بالحديث الصحيح ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**ولقد آتيناك سبعاً من المثاني**﴾ [الحجر: 87]، ذكر رشيد رضا أنه ثبت في الحديث الصحيح وكذلك الآثار الصحيحة عن كل الصحابة والتابعين، أن السبع المثاني هي سورة الفاتحة، وسميت المثاني لأنها تُثنى في كل ركعة صلاة، وذُكر أيضاً أنها يُثنى فيها على رب العالمين جلّ وعلا، وأورد الحديث المرفوع المروي في تفصيلها، وقد رواه البخاري وكذلك أصحاب السنن[4]، وذكر الشوكاني في تفسيره أنه يورد من إسناده ضعيف من الأقوال، وعلل ذلك بأنه إما المقام يقويه، أو يوافق المعنى العربي[5]، وجاء في التفسير آنف الذكر في فضل سورة البقرة قول الرسول ﷺ: لا تجعلوا من بيوتكم مقابر بعدم قراءة السورة، والشيطان يهرب من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، وذكر أنه ضعيف السند وأخرجه الطبراني[6].

---

[1] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، ن: مطابع أخبار اليوم، ج: 3، ص: 1383.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 17.

[3] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 1، ص: 10.

[4] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 1، ص: 79.

[5] محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، ن: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: الأولى – 1414 هـ، ج: 1، ص: 15.

[6] المصدر السابق، ج: 1، ص: 32.

ويرجحون أيضاً بالغالب من الأسلوب القرآني، وكذلك ما يذهب إليه جمهور المفسرين، ويرجح المفسرون أيضاً ما ثبت تاريخُ النزول فيه للآية أو السورة، وكذلك يرجحون الأقوال التي تعظّم النبوة ولا تحط من مقامها[1]. ويرجح المفسرون ما يصح عند حمله على كلام العرب ما لم يكون ضعيفاً أو شاذاً [2]. وكذلك يرجح بأسباب النزول لإزالة الإشكالات الواردة، وله أمثلة كثيرة نورد منها ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿**إن الصفا المروة والمروة من شعائر الله**﴾ [البقرة: 158]، أراد سبحانه وتعالى بالصفا والمروة الجبلين في سكة قرب الكعبة، جعل السعي بينهما من مناسك الحج والعمرة ليطهر الكعبة من الأصنام التي كانت فيها ومن آثار المشركين، وثبت بهذه الآية الكريمة أن الصفا والمروة موضع من علامات دين الله وأعلام دينه، وهذا ظاهر الآية. [3] وأما في أن سبب نزولها أزال الإشكال عن الآية فهو ما استشكله عروة حين قال لعائشة رضي الله عنها: لا أرى على أحد من شيء إذا لم يطوف بين الصفا والمروة، فقالت عائشة لم تكن كذلك، إنما نزلت في الأنصار حيث كانوا في الجاهلية يهلون إليها، فسألوا الرسول ﷺ عن ذلك وأنهم كارهون له، فأنزل الله جلّ وعلا إنها من شعائر الله، وهنا رُفع الإشكال عن الآية بسبب النزول[4].

ويرجح المفسرون بأسباب النزول بقول صاحب القصة على غيره كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**يرمون المحصنات الغافلات**﴾ [النور: 23]، وهي الآية التي نزلت في تبرئة السيدة عائشة رضي الله عنها، ذكر الزحيلي ما أخرجه ابن جرير عن عائشة قالت: رُميتُ بما رُميت وأنا غافلة، فبشرني الرسول ﷺ

---

[1] إسلام ويب، **مقال قواعد الترجيح عند المفسرين**، تاريخ للنشر 2015/4/19 م.

[2] العواضي، **عقود الجوهر الثمين نظم قواعد الترجيح عند المفسرين**، ص: 10.

[3] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 2، ص: 34.

[4] محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، ت: عبد الرزاق مهدي، ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، 1420 هـ، ج: 1، ص: 193.

بأنه أُنزلت الآية في تبرئتي، وقال إن المصممين على الإفك والذنب ملعونون في الدنيا والآخرة، وسوف تشهد عليهم ألسنتهم وجوارحهم[1]. وكذلك الترجيح بدلالة الوقائع والأحداث التاريخية، ولهذه القاعدة أمثلة متعددة نذكر منها ما جاء في تفسير سورة النصر، فقد نزلت في مكة في حجة الوداع، ومعناها نصر الرسول ﷺ على العرب، وعلى قريش وقت فتح مكة، ودخلها بعشرة آلاف من الأنصار والمهاجرين وطوائف من العرب، ووقف ﷺ على باب الكعبة ووحد الله سبحانه وأثنى عليه بغلب الأحزاب، ثم بعدها أعتق أهل مكة وقال: اذهبوا وأنتم الطلقاء[2].

وخلاصة القول أن علم أسباب النزول من أهم أدوات علماء التفسير لمعرفة المراد من الآيات، ويرجحون بسبب نزول الآية الذي يفسر آية أخرى من موضع آخر، وكذلك يرجحون أولاً بالروايات صحيحة السند وضعيفة السند إذا ثبت المعنى، ويرجحون الأقوال التي تعظم النبي ﷺ، وما يصح حمله على كلام العرب دون غيره من الكلام، وكذلك يستعينون بسبب النزول في إزالة الإشكالات الواردة وفي تعيين من نزل النص في حقهِ، ويثبتون الحوادث والأحكام بمعونة أسباب النزول.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في بيان أهمية أسباب النزول في تفسير القرآن

إن الحضور البارز لسبب النزول في كتب التفسير هو حضور ممتد من بداية نزول القرآن ومتصل بتاريخ القرآن، ومن المعلوم أن كل المفسرين والعلماء اتخذوا أسباب النزول من مقدماتهم الضرورية للتفسير، وقد حظي هذا العلم بعناية المفسرين قديماً وحديثاً، من ذلك قول ابن جزي "يجب على المفسر معرفة أسباب النزول حتى يعلم فيمن نزلت الآية وبماذا نزلت وأيضا متى نزلت، ليعرف الناسخ والمنسوخ من

---

[1] د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ن: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية، 1418 هـ، ج: 18، ص: 194-195.

[2] أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله، **الكشاف**، ن: دار الكتب العربي – بيروت، ط: الثالثة – 1407 هـ، ج: 4، ص: 81.

القرآن[1]، وقال رشيد رضا إنه لا بد من معرفتها عند آيات الأحكام[2]، وقال الواحدي إنها أوفى ما يجب الوقوف عليه، لامتناع المعرفة بالتفسير للآية ومعرفة مقاصدها دون الوقوف على قصة سبب نزولها ووقت نزولها، وكذلك ذكر ابن دقيق العيد أن بيان أسباب النزول من الطرق القوية في فهم المعاني القرآنية.

ومعرفة الأسباب مهمة جداً لأنها ترفع المشكل وتُفهم المعنى المراد من الآية[3]، ومن أمثلة هذا قوله تعالى: ﴿**وما كان الله ليضيع إيمانكم**﴾ [البقرة: 143]، لما غير رسول الله ﷺ القبلة بأمر الله إلى الكعبة، سأله المسلمون عمن ماتوا من إخوانهم قبل التحويل، فنزلت الآية الكريمة، والإيمان هنا هو الصلاة[4].

وقال الزركشي في هذا الصدد: إنه قد أخطأ من قال إنه لا فائدة من أسباب النزول لأنه يعتبر تاريخاً وليس له فوائد في التفسير، وأوضح الزرقاني أن في أسباب النزول، التي بيّنت حكم التشريع والحكمة منه، نفعا للمؤمن وغيره، فإن المؤمن يزداد نوراً وإيماناً، ويحرص على الأحكام المنزلة، وأما الكافر فيتبين له الإيمان بحكمه الباهر،[5].

من الأمثلة على أن سبب النزول يبيّن الحكم في التشريع نزول قوله تعالى: ﴿**ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافِت بها**﴾ [الإسراء: 110]، أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية عندما كان الرسول ﷺ يصلي بالمسلمين في مكة، فحينما يجهر بالصلاة يقوم المشركون بإيذائه، وعندما يخافت بها لا يسمعه الذين خلفه، فعندما أنزل الله الآية أراد بها في الجهر والإخفات في الصلاة، أي لا تجهر بالصلاة كلها ولا تخفت

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 17.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 2، ص: 46.

[3] المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، ج: 1، ص: 27.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج: 1، ص: 143.

[5] المزيني، **المحرر في أسباب النزول**، ج: 1، ص: 23.

في كلها، وابتغ السبيل بين ذلك[1]، وقال الزرقاني في بيان أهمية علم أسباب النزول إن معرفة فيمن نزلت الآية لا يشتبه بغيره، لأن الآية الكريمة قد عينته، مثل قوله تعالى: ﴿**أفرأيت الذي كفر بآياتنا**﴾ [مريم: 77]، فإنها نزلت في العاص بن وائل، فقد كان لخباب بن الأرت دين عليه فأبى أن يعطيه دينه إلا أن يكفر بالنبي محمد ﷺ، فرفض خباب واستهزأ العاص بخباب وبالدين والبعث، وقال له: إذا بُعثتُ فسوف يكون لي ولد ومال فحينها أعطيك دينك[2]، فنزلت الآية. وقد ذكر الزركشي في البرهان أهمية أسباب النزول واعتناء المفسرين بها، سواء إفراداً أو من ضمن تفاسيرهم. وقال الزركشي أيضاً إنه أخطأ من زعم أن لا أهمية لأسباب النزول لأنها تجري مجرى التاريخ[3].

وقال الشاطبي رحمه الله إن المعرفة بأسباب النزول والتنزيل لازمة ومهمة لمن أراد العلم بالقرآن الكريم[4]، وذكر المزيني عن الطاهر بن عاشور أن المفسر لا يستغني أبدا عن علم أسباب النزول؛ لأن فيه بيانا للمجمل وإيضاحا للخفي والموجز، ومنه أيضاً ما يكون بحد ذاته تفسيراً[5]. وجاء في التحرير والتنوير: أولع الكثير من المفسرين بتطلّب أسباب النزول، وهي حوادث يروى أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذلك، وأكثروا من التأليف فيها[6].

---

[1] أحمد بن علي الرازي الجصاص، **أحكام القرآن**، ت: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، ن : دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1405 هـ، ج: 5، ص: 38.

[2] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج: 10، ص: 339.

[3] أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار إحياء الكتب العربية عين البابي الحلبي وشركائه، ط: الأولى، 1376 هـ.

[4] شايع بن عبده بن شايع الأسمري، **مع الإمام الشاطبي في مباحث علوم القرآن**، ن: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة 34 العدد 115، 1432 هـ / 2002 م)، ص: 39.

[5] المزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن**، ص: 23.

[6] الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج: 1، ص: 46.

مما سبق يتبين الدور البارز لأسباب النزول في التفسير، فلا يمكن التفسير من دونها، ووضح ذلك جمهور العلماء في مقدماتهم أو بين طيات تفاسيرهم، وألفوا فيها المؤلفات الكثيرة والغنية بالعلم الذي يعين على فهم المراد من النص القرآني.

الفصل الثالث: مقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا من خلال تفسيريهما التسهيل لعلوم التنزيل وتفسير المنار

للمقارنة بين منهجي ابن جزي ورشيد رضا في تفسيريهما التسهيل لعلوم التنزيل والمنار، وترجيحاتهما، لا بد من عرض منهج كل منهما وترجيحاته، وكذلك ما أورداه من أسباب نزول في السور المختارة في الدراسة، وهي الأنعام والأنفال والتوبة وهود، وفيما يأتي عرض لذلك:

المبحث الأول: منهج ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وفي أسباب النزول من خلال كتابيهما

ألزم ابن جزي نفسه بمنهج محدد كان قد ذكره في مقدمته الأولى، وفي طيات التفسير التزم بما حدده، إلا في مواضع يسيرة، وكذلك ذكر في المقدمة ترجيحاته، وما قدمه من أقوال بعضها على بعض، وسنبين ذلك بالآتي:

المطلب الأول: منهج الامام ابن جزي في التفسير وأسباب النزول

أولا: منهج ابن جزي في التفسير

إن الذي ينظر في تفسيره رحمه الله التسهيل لعلوم التنزيل يلاحظ ما يلي:

1- أنه جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود[1] الذي يستند إلى القواعد النحوية واللغة وجميع أدوات العلوم الشرعية والإسلامية.

2- كان بصورة عامة في كتابه يفسر الآية بآية أخرى.

3- يرجع إلى الحديث الصحيح السند.

4- يفسر بأقوال الصحابة والتابعين ممن صح قولهم.

---

[1] علي الزبيري، **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، ج: 1، ص: 356.

5- يفسر بما أجمع عليه المفسرون من الأقوال.

6- أما طريقته فكان قد رتب التفسير -كأكثر المفسرين - حسب ترتيب القرآن الكريم مبتدئا بسورة الفاتحة، ومنتهياً بسورة الناس.

7- أن تفسيره جملي، فكان يُفسر أهم الجمل في الآية الواحدة، ولا يأخذ الآيات متشابهة الموضوع في السورة ويفسرها، بل يفسر الذي يحتاج بنظره إلى تفسير، سواء لغويا أو غير ذلك.

8- كان ابن جزي يترك عند تفسيره الآية أو الآيتين، وكذلك الجملة أو الجملتين؛ بسبب أنه فسر مثلها مقدَّماً، أو لأنها واضحة لا تحتاج إلى تبيين[1].

9- لم يلتزم ابن جزي طريقة في تفسير السور والآيات، فكان مرة يبدأ بالمفردات، وأخرى بأسباب النزول، وأخرى بالإعراب أو القراءات...إلخ.

10- كان يكثر من إيراد الأسئلة والأجوبة، ويكون ذلك غالباً دفعاً لإشكال أو موضحاً لغموض، أو لإبراز نكتة أو لطيفة[2].

ثانيا: منهج ابن جزي في علم أسباب النزول خاصة

1- اعتنى ابن جزي كغيره من المفسرين بسبب النزول، ولكنه يختصر في ذكرها، أو قد يشير إشارة عابرة إلى السبب، وأحيانا يذكر أكثر من رواية في سبب النزول، ولكن لا يرجح بينها.

2- وقد ذكر العلّامة أسباب نزول كثيرة صحيحة السند، فأورد أكثر من سبب لآية واحدة، أو سببا واحدا لأكثر من آية، وكان ابن جزي كثيراً ما يقول إنها عامة بعد إيراده للسبب: أي أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 405.

[2] علي الزبيري، **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، ج: 1، ص: 340-347.

3- وينسب الأقوال إلى أصحابها مرة، ويذكر قيل مرة أخرى دون ذكر القائل[1].

4- قام بتفسير القرآن بالقرآن، وقد جعله ابن جزي رحمه الله أول وجوه الترجيح في مواضع الاختلاف، فقال: "نفسر بعض القرآن ببعض، فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه، ورجحنا القول بذلك على غيره"[2].

5- فسر القرآن بالسنة، لأنها أهم المصادر التفسيرية بعد تفسير القرآن، والأولوية في أسباب النزول لما ورد في الحديث الشريف، ولأهميته أولاه العلامة ابن جزي أهمية كبيرة، فجعله بالمرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، فقال: "حديث النبي ﷺ: فإذا ورد عنه عليه السلام تفسير شيء في القرآن عوّلنا عليه"[3]، وإذا جاء عن النبي ﷺ تفسير فيجب معرفته؛ لأن قول الرسول ﷺ مقدم على ما يقوله الناس[4].

6- وكذلك اعتمد في تفسير القرآن على أقوال الصحابة والتابعين، وقد بين ابن جزي مكانة الصحابي في تفسير القرآن الكريم، فقال إن المفسرين طبقات، فأما الطبقة الأولى فهم الصحابة رضوان الله عليهم، وأن ابن عباس هو أكثر في التفسير، وقال عنه علي بن أبي طالب كأنه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق، ويقول ابن عباس إن ما عندي من التفسير فهو عن علي، وذكر بعدها عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب.. إلخ، وكل ما جاء من تفسير عن الصحابي فهو حسن[5]. وذكر الإمام رحمه الله أن الطبقة الثانية هم التابعون، وأفضلهم في التفسير الحسن

---

[1] علي الزبيري، ج: 1، ص: 416-431.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 19.

[3] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 19.

[4] المصدر السابق، ج: 1، ص: 17.

[5] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 20.

البصري، ومجاهد وسعيد بن جبير.. وقد استدرك الناس على أقوال بعضهم، وشرط الإمام أنهم عدول، وأن يشهد على القول السياقُ، وأن تدل اللغة والتصريف والإعراب عليه[1].

ومما تقدم عرضه تبيّن للباحثة أن ابن جزي قد اعتمد في تفسيره على أربعة مصادر أساسية هي: تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالحديث الشريف، ثم تفسير القرآن بقول الصحابي، وأخيراً أقوال التابعين العدول، وكان يرجح بين أقوال التابعين، مشترطا أن تدل عليها اللغة ووجوه الإعراب.

المطلب الثاني: منهج محمد رشيد رضا في التفسير وأسباب النزول

أولا: منهج رشيد رضا في التفسير: إن القارئ لتفسير المنار يجد ما يلي:

1- أنه فسر بالمأثور، ويقول ببطلان التفسير بالرأي.

2- يفسر الآية بآية أو آيات أخرى.

3- يعتمد على الحديث الصحيح سندا ومتناً.

4- يفسر القرآن بأقوال الصحابة ويقول إن الروح إليه أسكن، ولا يفسر بأقوال التابعين لقوله بسريان روايات الزنادقة والفرس إليهم.

5- كان كشيخه الأستاذ الإمام لا يتقيد بأقوال المفسرين.

6- كان عازماً على إكمال تفسير القرآن الكريم الذي بدأ به الأستاذ الإمام ووصل إلى سورة النساء، ولكن توفي وقد بلغ تفسير سورة يوسف، كما فسر بعضاً من قصار السور من جزء عم.

7- التوسع في تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء.

[1] المصدر السابق، ص: 19-20.

8- الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها، وتكون بمثابة هداية لدينهم في هذا العصر، أو تقوي حجتهم في خصومة الكفار والمبتدعة، أو يحل بعض المشكلات بما يطمئن القلب وتسكن إليه النفس.

9- لم يلتزم رشيد رضا ترتيبا في التفسير فكان في كل مرة يعطي معنى لغوي أو يعرب، أو يورد سبب النزول إن وجد...الخ.

10- كان يشرح النص بأسلوب بلاغي رائع ويكشفه بصورة سهلة وسلسة للقارئ، ويعمل على توضيح مشكلات القرآن، ورد الشبهات عنها، ويبين أن القرآن كتاب هداية وإرشاد وبيان لسنن الله وشريعته ومعالجته لأمراض المجتمع[1].

وإن التوسع الذي صار في تفسير المنار، وبالخصوص في المسائل الاجتماعية، كان سببه أن المفسر رجلا صحفيا، وكان يرد في مجلته على مختلف العقائد مثل الملحد والمتدين والكافر، متماشيا مع الجميع بكتاباته، فثبت المهتدين ورد الملحدين وكشف محاسن الإسلام لعل الكافر يرجع عن كفره، وكانت له أفكار غريبة في التفسير قلد الشيخ بها، مثل مخالفة أهل السنة وتأكيده أن أصحاب الربا والقتل العمد إذا ماتوا ولم يتوبوا فإنهم يخلدون في النار ولا يخرجون منها[2].

ويتضح لنا مما سبق أن الشيخ رشيد رضا جعل كتابه تفسير المنار بحيث يستطيع كل من يقرأه فهمه بسهولة، لأن القصد منه الدفاع عن الإسلام والقرآن، وأرشد فيه المسلمين إلى كيفية الرد على خصومهم وكذلك، أرشدهم إلى علاج بعض مشكلات الحياة من خلال القرآن الكريم، في منهج اجتماعي إصلاحي.

---

[1] الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج2، ص: 425.

[2] الذهبي، **التفسير والمفسرون**، ج2، ص: 426.

ثانيا: منهج محمد رشيد رضا في أسباب النزول خاصة

1- اعتنى رشيد رضا بأسباب النزول وكان يذكر الرواية أو الروايات فيها، ويناقشها ويرجح بينها، فيذكر الشيخ روايات متعددة في سبب نزول الآية ويناقشها، وبعدها يعتمد الصحيح سببا ويجعل البقية شارحة ومفسرة للآية[1].

2- يذكر الروايات صحيحة السند وأحياناً الضعيفة ويشير إليها، ويذكر أكثر من رواية لسبب نزول آية واحدة، ولا يقبل بتجزئة الآية إلى أسباب متعددة ومتفرقة، وانتقد المفسرين الذين يعرضون أسباب النزول متعددة بقوله: ومن عجيب شأن رواة أسباب النزول أنهم يمزقون الطائفة المعنية من الكلام الإلهي ويجعلون القرآن عِضين متفرقا، فيما يفككون الآيات ويفصلون بعضها عن بعض، وبما يفعلون بين الجمل الموثوقة في الآية الواحدة فيجعلون لكل جملة سببا مستقلا[2].

3- دائما ينسب الأقوال إلى أصحابها. ويعقب عليها ويبدي وجهة نظره، وبالخصوص عندما يساهم السبب في توضيح المعنى العام، كذلك ينتقد كثيرا من الأسباب التي يسوقها المفسرون، ويبين عدم موافقتها للحادثة وقصتها وترابط سياقها.

4- واعتمد الشيخ رشيد على تفسير القرآن بالقرآن أولا، بحيث يجمع الآيات التي أوردت نفس المصطلح ويرجح بينها بحسب مناسبتها للسياق وموافقتها لما سبق من القول، ويكون متفقا مع جملة المعنى ومؤتلفا مع القصد الذي جاء به الكتاب العزيز[3].

---

[1] رمضان محمد مقلد، **أسباب النزول وأثرها في فهم معاني الآية القرآنية قراءة في تفسير المنار**، جامعة الجوف: المملكة العربية السعودية، ص: 2027 - 2031.

[2] محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 1، ص: 10.

[3] محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 1، ص: 20.

5- أما تفسير القرآن بالسنة، فقد ذكر رشيد رضا أن ما صح من الأحاديث الشريفة هو المختار والأرجح عنده[1]، فالسنة تعتبر المصدر الثاني للتشريع وبيان التفسير، كما جاء في قوله تعالى ﴿**وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نُزل إليهم**﴾ [النحل: 44]، وذكر أن بعضها ضروري يعين على فهم الآية وبيان المرادف من النص، وأن كلام النبي ﷺ لا يقدم عليه كلام[2].

6- أما ما قاله من تفسير القرآن بقول الصحابي أو التابعي، فإنه يأتي بعد كلام النبي ﷺ، وأيضا فقط ما صح في القول والسند، وخاصة ما يتعلق بمعاني اللغة، وأما التابعون فإذا اختلفوا في القول فلا تكون أقوالهم حجة على بعض، وإن ما ينقل صحيحاً عن الصحابة فإن النفس إليه أسكن من الذي نُقل عن التابعين، لأن الصحابي يُحتمل أن يكون سمعه من رسول الله ﷺ، ولأن نقل الصحابي عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين[3].

واستنادا لما سبق نرى أن منهج رشيد رضا يعتمد على القرآن باعتباره المصدر الأول للتشريع، وبعده النقل الصحيح الضروري للتفسير عن النبي ﷺ، ويأخذ من الصحابي أكثر من التابعي لأن الأول يعتبر ممن حضروا وشاهدوا النبي ﷺ وأخذوا منه، ولأن التابعي يتكلم كثيرا بمرويات أهل الكتاب التي بنظره تبعد القرآن عن مغزاه الحقيقي في هداية الناس وتسليحهم بالعلم والمعرفة والله أعلم.

---

1 هاجر محمد أحمد شبو، **منهج تفسير المنار**، ن: أكبر يونس نور الدائم، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية، 2004م-1425هـ، ص 150.

2 محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج1، ص8.

3 محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج1، ص8-10.

المبحث الثاني: أسباب النزول التي ذكرها ابن جزي ومحمد رشيد رضا في سور الأنعام والأنفال والتوبة وهود

ذكر المفسرون أسباب نزول لآيات متفرقة من هذه السور، بعضها ذكروا له رواية واحدة وبعضها أكثر من رواية، وفيما يأتي بيان لها:

المطلب الأول: أسباب النزول في سورة الانعام

أولاً: أسباب النزول التي ذكرها الامام ابن جزي في سورة الأنعام:

سورة الأنعام مكية إلا بعض آياتها فمدنية وهي: 20، 23، 91، 93، 114، 151، 152، 153، وعدد آياتها 165، نزلت بعد سورة الحجر[1].

- الآية ﴿**قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ**﴾ [الأنعام: 19]

ذكر الإمام ابن جزي أنها أُنزلت بسبب جماعة من الكفار جاءوا إلى رسول الله ﷺ وسألوه: يا محمد هل تعلم أن إلهاً آخر مع الله، فنزلت ﴿**قل الله شهيد**﴾ الآية، والمقصود أن الاستشهاد بالله هو أكبر شهادة على أمانة وصدق النبي ﷺ، وشهادة الله هي علمه بصدق النبوة وصحتها، وإظهار معجزة النبوة التي هي القرآن الكريم[2].

-الآية ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ..**﴾ [الأنعام: 52-54]

ذكر ابن جزي أن هذه الآية نزلت عندما قال بعض المشركين للنبي ﷺ لا يمكننا أن نتبعك ونختلط مع هؤلاء الضعفاء وهم عبيدنا، ونحن أعلى منهم شرفاً وكرامة، إن تطردهم نتبعك، ويقصدون بالضعفاء: عمار بن ياسر وبلال الحبشي، وعبد الله بن مسعود وصهيبا وخبابا وأمثالهم، وقد مدحهم

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 253.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 256.

سبحانه وتعالى بهذه الآيات بأنهم مؤمنون ويقيمون الصلاة بالغداة والعشي، وهي الصلاة في مكة، أي الدعاء قبل فريضة الصلوات الخمس، وهي الدعاء الدائم والتضرع إلى الله يريدون وجهه، ويبين بذلك أنهم مخلصون، ويزكيهم، وأخبره الله أن لا يحاسب المشركين على قولهم ولا يهتم لهم ولا يطرد المؤمنين من أجلهم، وقيل إن معناها لا يحاسب المسلمين عندما أخطأوا بجهل، فالله يحاسبهم، ولا تكن من الظالمين يا محمد، وكان الكفار يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من السعادة والطمأنينة والتوفيق، وهم سلب منهم سبحانه وتعالى ذلك، ويقولون نحن الأشراف والأغنياء وليس عندنا مثلهم من التوفيق، وإذا جاءك المؤمنون يا محمد لا تطردهم بل ردّ عليهم السلام، وأكرمهم، وآنس جلوسهم عندك بالاهتمام والضيافة، وختم سبحانه هذه الآيات بأنه كثير الغفران لعباده رحيم بهم في الدنيا والآخرة[1].

- الآية ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ..**﴾ [سورة الأنعام: 164]

ذكر ابن جزي أنها نزلت عندما طلب المشركون والكفار من النبي ﷺ أن يترك دينه ويعبد آلهتهم، فرد عليهم الرسول: هل ترجون مني أن أعبد غير الله وأبتغي إليه، وهو بهذا يوبخ الكفار، ويستنكر مطلبهم، فالله هو رب السموات والأرض، ولا يكسب الإنسان شيئا إلا بأمر الله، ولا تثقلوا ظهوركم بالذنوب بطلبكم هذا، وإنه لا يحمل أحد وزر أحد، وقال إن الوزر أصله الثقل فاستُعمل في الذنوب، وختم سبحانه وتعالى الآية بأن مرجع الخلائق إلى الله، وهذا تأكيد على البعث، فسوف يعلمهم الله وينبئهم بالذي كانوا يختلفون فيه في الدنيا، وأي عبادة هي الصالحة، وأي دين هو الحق[2].

ثانياً: أسباب النزول التي ذكرها الشيخ رشيد رضا في سورة الأنعام

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 262.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 283.

هي إحدى السور المفتتحة بالحمد، وهنّ الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر[1].

- الآية ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ**﴾ [الأنعام: 8]

ذكر الشيخ رشيد رضا أنه روى ابن حاتم وابن منذر أن هذه الآية نزلت عندما دعا الرسول ﷺ قومه إلى الدين الإسلامي وبلّغهم رسالة ربه، فقال له النضر بن حارث وعبدة بن عبد ورفعة بن الأسود وأبّي بن خلف والعاص بن وائل: لو جعل ربك معك يا محمد ملَكا يتكلم عنك مع الناس، وقال رشيد رضا إن هذا السبب لا يصح؛ لأن الأنعام نزلت جملة واحدة، وليس فيها رد من الله على المشركين، وقال إن السيوطي ذكرها في الدر المنثور، أما في لباب النقول في أسباب النزول فلم يذكرها[2].

- الآية ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**﴾ [الأنعام: 19]

ذكر رشيد رضا أن سبب نزول هذه الآية أخرجه ابن جرير وابن إسحاق، عندما جاء قردم بن كعب والنحام بن زيد وبحري بن عمر، وهم من اليهود، فقالوا للنبي ﷺ: يا محمد لا نعلم مع الله إلهاً آخر، فقال ﷺ: "لا إله إلا الله، بذلك بُعثت وإلى ذلك أدعو"، حينها أنزل سبحانه وتعالى الآية ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ**﴾، ذكرت في لباب النقول، ورأى رشيد رضا أنها لا تصح، لأن السورة نزلت بمكة دفعة واحدة، إلا ما استُثني، وهذه الآية ليست منه، أما معناها فإن الله جلّ وعلا أمر رسوله ﷺ أن

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 7، ص: 243.

2 المصدر السابق، ج٧، ص٢٥٩.

يسأل قريشا أي شي أكبر وأعظم من شهادة أن الله واحد لا شريك له، ولا يجوز في الشهادة الزور والكذب، لأن الله شهيد بيني وبينكم، وقد أُنزل عليَّ القرآن لأنذركم عذابه، وأنتم مدعوون إلى اتباعه[1].

-الآية ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ.....** ﴾ [الأنعام: 52-53]

ذكر رشيد رضا: روى أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهم عن ابن مسعود قال: قال ملأ من قريش لرسول الله ﷺ، وكان عنده عمار وخباب وصهيب ونحوهم من الضعفاء، فقالوا: هل هؤلاء مَنَّ الله عليهم من الناس؟ وهل نكون نحن أتباعهم هؤلاء؟ اطردهم يا محمد فإن طردتهم لعلنا نتبعك، فأنزل الله سبحانه وتعالى الآية ﴿**وَلَا تَطْرُدِ**﴾ الآيتين. وأخرج ابن جرير أن أشراف الكفار من بني عبد مناف أمثال شيبة، والحارث، هم من مشوا إلى أبي طالب وشكوا رسول الله ﷺ بأنه لا يطرد الضعفاء من القوم وهم عسفاؤنا وعبيدنا، وكان ذلك عظيما في صدورنا، وأدنى لاتباعنا له وتصديقه، فبلّغ أبو طالب رسول الله ﷺ بقولهم، فقال عمر: لو تفعل هذا يا رسول الله حتى نرى ما يريدون، وما يصيرون إليه، وقصد الله بالشاكرين بلالا، وعمارا، وسالماً، ولما نزّل سبحانه وتعالى الآية جاء عمر واعتذر من النبي ﷺ فأنزل الله ﴿**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الأنعام: 54]، ولا ينافي هذا نزول السورة دفعة واحدة[2].

المطلب الثاني: أسباب النزول في سورة الأنفال

أولاً: أسباب النزول التي ذكرها ابن جزي في سورة الأنفال:

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 7، ص: 283.

[2] المصدر السابق، ج: 7، ص: 362 - 363.

السورة مدنية عدا الآيات من 20 حتى 36 فهي مكية، نزلت بعد سورة البقرة، وقال إن السورة نزلت في غزوة بدر وما غنمه المسلمون منها[1].

- الآية ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ**﴾ [الأنفال: 1]

ورد في التسهيل أن الأنفال هي الغنائم، ونزلت هذه الآية عندما اختلف المسلمون بعد النصر في معركة بدر على الغنائم، لأنهم كانوا ثلاث فرق، فرقة منهم كانوا مع النبي ﷺ في العريش تحرسه، وفرقة تبعوا المشركين فقتلوا من قتلوا وأسروا الباقين، أما الفرقة الثالثة فحوطت معسكر العدو وسيطرت عليه بعد أن انهزموا، وعندما انقضت الحرب، واجتمعت الفرق الثلاث، رأت كل طائفة نفسها أحق بالغنائم، واختلفوا، فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية، يسألونك عن الغنيمة وحكمها ومن الذي يستحقها، قل الأنفال لله ولرسوله، أي أن الحكم فيها لله والرسول وليس أنتم من تحددون الأحق بها، وأمرهم الله أن يصلحوا أنفسهم ويأتلفوا ويتفقوا وأن لا يتنازعوا على شيء زائل وفان، وقال ابن جزي: ذات بمعنى الأحوال، وأشار إلى رأي الزمخشري وابن عطية اللذين قالا إنها نفس الشيء وحقيقته، وذكر أيضاً رأي الزبيري بخلافهم، إذ يقول إن العرب لا تطلق على نفس الشي ذات، وإن حقيقتها ليست من كلام العرب، وأورد ابن جزي بعد ذلك قول عبادة بن الصامت إن الآية نزلت فيهم هم أصحاب بدر عندما اختلفوا في أمر الغنائم، فجمعناها بمكان وقسمها الرسول ﷺ بأمر الله علينا بالتساوي[2].

- الآية ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [الأنفال: 2-8]

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 320.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 320.

ذكر ابن جزي أن المؤمنين هم كاملو الإيمان، وهنا تأكيد وحصر بأنهم هم الذين خافت قلوبهم وذلت عندما يسمعون الآيات تُتلى، وهذه الآيات نزلت قبل غزوة بدر، فخيّر الله سبحانه وتعالى الرسول والمسلمين عن طريق جبريل بالعير أو قريش، فأكثرهم كره الموت في قتال قريش، وقالوا العير أحب إلينا لأن فيها أربعين راكباً فقط، فنتمكن منها بسهولة، وإن منهم من قال: نحن معك يا رسول الله، وهم المؤمنون الذين ذكرهم الحق في الآية، قالوا لرسول الله ﷺ نحن معك تفعل ما تأمر وما هو أحب إلى الله ورسوله ﷺ، أمثال سعد بن معاذ، إذ حلف بذات الله لو أن النبي ﷺ خاض في البحر لخاض معه، وأيضاً قال سعد بن عبادة: اذهب أينما شئت فنحن متبعوك، أما المجادلة فهي في قريش ولقائهم وإيثارهم لقاء العير لأنها كانت أقل رجالاً وأكثر أموالاً، وتبيّن الحق الذي هو إعلام الرسول ﷺ بأن المسلمين سينتصرون في بدر، ولو أنكم تختارون غير ذات الشوكة، والشوكة هي السلاح سميت كذلك بسبب حدتها، ومعنى الآية أنكم تحبون أن تلاقوا الطائفة غير المسلحة، ولكن بلقاء قريش ومحاربة الكفار يُحق الله الحق ويضيء نور الإسلام بقتل الكفار يوم بدر وإهلاكهم، وإن الله يحق الحق ليست مكررة، فالقصد من الأولى الوعد بالنصر وبالثانية الإسلام، فنصر المسلمين يُظهر الإسلام ويبطل الباطل أي الكفر، وهو يؤيد القول في الحق[1].

- الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: 27]

ذكر الإمام ابن جزي أن الآية نزلت في حادثة أبي لبابة عندما قال لبني قريظة إنه ليس لدى الرسول ﷺ إلا الذبح، ولا تخونوا أيها المؤمنين بغلو الغنائم، وهي آية عامة[2].

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 320-321.

[2] المصدر السابق، ج: 1، 325.

- الآية ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**﴾ [الأنفال: 36]

قال ابن جزي إنها نزلت في ما أنفقته قريش في معركة أحد، وذكر أنه قيل إنها أنزلت في أبي سفيان لأنه استأجر قافلة من الأحباش ليقاتل بهم الرسول ﷺ يوم أحد، وهذه الأموال سوف تكون حسرة في قلوب المشركين والكفار يتأسفون عليها لأنهم أنفقوها على غير فائدة في الآخرة حين يبعثون، فيغلبهم الله ويحشرهم في جهنم[1].

- الآية ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67)**﴾ [الأنفال]

ذكر ابن جزي أنها نزلت عندما أخذ رسول الله ﷺ الأسرى يوم بدر، فأشار عليه أبو بكر بإبقائهم، وقال عمر بقتلهم، فأنزل الله الآية يعاتبهم على استباقهم لحكم الله فيهم، ومعنى حتى يثخن أن يبالغ في القتال، فعاتب الله من رغب في الفداء بالأسرى ابتغاء الحياة الدنيا، ولكن الله أنزل حكمه بالعفو عنهم، وقيل إنها في تحليل الغنائم، وقيل في الأسرى، وعندما أنزل الله الآية قال الرسول ﷺ لو نزل العذاب ما نجا منه أحد غيرك يا عمر، وأمرهم أن يأكلوا ويتمتعوا بالغنائم فأباح لهم التعرف بما غنموا، وذكر قول العباس أنها نزلت فيه لأنه أفدى رسول الله بنفسه فأعطاه من المال ما لم يستطع حمله، فقال رزقني الله أحسن مما أخذ مني[2].

ثانياً: أسباب النزول التي ذكرها محمد رشيد رضا في سورة الأنفال

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص 325.

[2] المصدر السابق، ج: 1، ص 329.

ذكر رشيد رضا أنها من السبع الطوال، وعدد آياتها 75 آية، وهي سورة مدنية كلها بحسب رواية الحسن وجابر وعكرمة وغيرهم، وقيل إنها مدنية إلا الآية 64 و30 لأنهما تحكيان أحداثا قبل الهجرة، الأولى في إسلام عمر والأخرى مؤامرة قريش على النبي قبل هجرته[1].

- الآية ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال: 1]

أورد رشيد رضا رواية أبي داوود وابن حبان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنه قول رسول الله أنه من يقتل كذا عدد فله من الغنائم كذا.. وكان المشيخة عند الرايات، والشبان منهم يسارعون إلى القتل فالغنائم، فاختصم المشيخة مع الشبان وقالوا نحن كنا غطاءً لكم ولو تعرضتم لأذى لرجعتم إلينا، فطلبوا من الرسول أن يحكم بينهم فنزلت الآية الكريمة ﴿**يَسْأَلُونَكَ**﴾ [الأنفال: 1]، ونزلت في غزوة بدر، وذكر رشيد رضا أيضاً رواية أبي داوود والنسائي والترمذي بأن سعد بن أبي وقاص قتل سعيد بن العاص وطلب من الرسول أن يأخذه فمنعه ﷺ إياه، فنزلت الآية فيه فأعطاه له، وذكر أيضاً رواية ابن جرير أن المسلمين سألوا النبي ﷺ عن الخمس فأنزل الله هذه الآية، ومعنى النفل هو الزيادة، وقال الراغب هو الغنيمة[2]. ومعنى الآية أن المسلمين سألوا النبي عن الغنائم لمن هي، للشبان أم للشيوخ؟ أو للمهاجرين أو الأنصار؟ قل هي لله ورسوله، وقد قسمها الرسول ﷺ بالتساوي. واعترض عليه رشيد رضا بأنه ينافي ما جاء في الآية ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ**﴾ [سورة الأنفال: 41]، وأمرهم الله أن يصلحوا ما

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 484.

[2] المصدر السابق، ج: 9، ص: 488.

بأنفسهم لأن بينهم أعظم رابطة هي رابطة الإسلام، والإصلاح يكون بالتعاون والوفاق، وترك الأثرة والفرقة[1].

- الآية ﴿**أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [الأنفال: 4]

ذكر رشيد رضا رواية الطبراني بسند ضعيف، ولكنّا نذكرها للعبرة، عن الحارث الأنصاري أنه مرَّ على رسول الله ﷺ فسأله: كيف أصبحت، فأجاب أصبحت مؤمنا بحق، قال فما حقيقة إيمانك؟ قال أصلي ليلي وأصوم نهاري فقد عزفت نفسي عن الدنيا، وكأني أرى عرش الله، وأرى الجنة وأهلها يتزاورون، وأنظر إلى أهل النار يصرخون فيها، فقال له رسول الله: يا حارثة عرفت فالزم، وذكر أيضاً ما رواه الحسن بأن رجلا سأله: أمؤمن أنت؟ فأجاب الإيمان إيمانان، فإذا كنتَ تسأل عن الإيمان بالله وبالرسل والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر وكذلك الجنة والنار، فأنا مؤمن، أما إذا كنت تسألني عن قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾ [الأنفال: 2]، فلا أعلم هل أنا منهم أو لا. وبيّن بعد ذلك جلّ وعلا جزاء هؤلاء المؤمنين فقال: لهم منازل الكرامة والرفعة ورزقهم الله الدرجات العليا في الدنيا والآخرة[2].

- الآية ﴿**يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ**﴾ [الأنفال: 6-7]

ذكر رشيد رضا أنها نزلت عندما جادل المشركون النبي ﷺ في الدين وفي وحدانية الله سبحانه وتعالى، وهو رأي بعض العلماء، وذكر قول مجاهد وابن اسحاق بأن الحق في هذا الموضع هو القتال، وهو كراهية لقاء المشركين، فوعد الله المسلمين إحدى الطائفتين، قريش أو العير، ففضلوا مواجهة القافلة لأن فيها كسبا عظيما دون مشقة، لضعف الحامين، ولكن عندما فاتت القافلة وجاء النفير من مكة لحماية

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 489.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 495.

القافلة، واقتربوا كثيراً من المسلمين، تبيّن أنه الوعد الذي أراده الله من قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ**﴾ [الأنفال: 7]، عندها تعين عليهم القتال فخاف بعض المسلمين، بسبب قوة القافلة وضعفهم، وعدم استعدادهم لمواجهتها، وقلة عددهم وكثرتها، وذهبوا مسرعين إلى رسول الله ﷺ يعتذرون عن القتال، وأنهم جاءوا فقط من أجل قافلة الشام، ولأنه لم يُذكر لهم قتال، ولأن الله لم يأمرهم بالاستعداد للقتال، ولكن الحق ظهر، فلو كانت طائفة العير هي المقصودة لما نجت، ولذلك فإن جدالهم ناجم عن جبن وخوف من القتال، فهم بسبب خوفهم كأنهم يساقون إلى الموت، ورغم التفاوت الكبير بين حال المسلمين والمشركين إلا أن الله وعدهم بالنصر والظفر، وتحقق ذلك بنصرهم في بدر[1].

- الآية ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ [الأنفال: 9]

ذكر الشيخ رشيد رضا رواية لمسلم وأحمد والترمذي وغيرهم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب: أنه لما كان يوم بدر رأى رسولُ الله ﷺ تفوق المشركين والكفار بالعدة والعدد على المسلمين، توجه إلى القبلة ومدَّ يديه وأخذ يدعو ربه ويستغيث به، ويقول اللهم أنجز لي الذي وعدتني، يا الله أهلك هذه العصابة لأن بهلاك المسلمين يهلك الإسلام، فما زال يستغيث ماداً يديه باتجاه القبلة حتى وقع رداؤه، فجاء إليه أبو بكر فألقى رداءه عليه، وقال له كفى مناشدة فإنه سوف ينجز ما وعدك، فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ**﴾ [الأنفال: 9]، فهزم المشركين. وأورد رواية سعيد بن منصور فقال: لما رأى رسول الله تفوق أعداد المشركين وعدتهم، ركع لله ركعتين وقال في صلاته: اللهم لا تخذلني، اللهم لا تذرني، اللهم أسألك ما وعدتني[2]، وذكر رشيد رضا أنه قد استشكل ما روي من خوف النبي ﷺ مع أن الله قد وعده بالنصر، خصوصاً مع اطمئنان أبي بكر، بخلاف يوم الغار، وأورد قول

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 499.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 501-502.

الخطابي إنه لا يجوز توهم أن أبا بكر أوثق بالله من النبي ﷺ، ولكن دعاء النبي ﷺ واستغاثته كانت لتقوية قلوب المسلمين؛ لأنها أول معركة شهدوها، فبالغ الرسول ﷺ في الدعاء ليبث السكنية في نفوسهم، ولأنهم كانوا يعرفون أن دعاء النبي ﷺ مستجاب، فلما قال أبو بكر ما قال كف النبي عن الاستغاثة لأنه عرف من اطمئنان النفوس والسكينة في قلوب المسلمين ومنهم، أبو بكر[1].

وقال رشيد رضا بصحة قول الخطابي، وأن مقصد رسول الله ﷺ من الدعاء هو تقوية القلوب، وهو ما عرف في عصرنا بالقوة المعنوية، ولا يخفى من أنها أهم أسباب النصر والظفر في بدر، ولا يصح أن الرسول علم باستجابة الله من قول أبي بكر، لأنه على دراية ومؤمن بنصر الله وإنجاز الوعد[2].

- الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: 27]

أورد الشيخ رضا في سبب نزولها من حديث جابر: أن أبا سفيان قد خرج من مكة وكان لا يخرج بغير العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، فأوحى الله إلى النبي ﷺ بمكانه، فقام رجل من المنافقين وكتب إلى أبي سفيان بأن محمد عرف فاحذروا، فأنزل سبحانه وتعالى الآية تعريضاً بما فعله المنافق، وإخبار بأنها خيانة، والخيانة من أركان النفاق بالحديث الصحيح، فكيف بخيانة الله ورسوله والمؤمنين، وذكر رشيد رضا أيضاً ما رواه ابن قتادة والكلبي والزهري والسدي وغيرهم أنها قد نزلت في أبي لبابة، وأنه كان من حلفاء بني قريظة، وعندما خرج إليهم الرسول ﷺ بعد طرد بني النضير، وطال حصارهم، أرادوا الاستسلام والنزول على حكم سعد بن معاذ، وكان من حلفائهم قبل غدرهم، فقال لهم أبو لبابة لا تفعلوا لأن سعداً سوف يحكم بقتلكم، فنزلت فيه الآية، ولما علم أبو لبابة أنه خان الله لم يستطع الوقوف على قدميه، وفي رواية أخرى ذُكر أن أبا لبابة أرسله النبي إلى بني قريظة لأنه حليفُهم، فأشار إليهم بيده أنهم سيُذبحون،

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 502.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 503.

فنزلت الآية، وبعدها سأل رسول الله ﷺ زوجته هل كان أبو لبابة يصلي؟ فقالت نعم يصلي ويصوم ويغتسل ويحب الله والرسول، وهذا السؤال يثبت شك الرسول في إيمان أبو لبابة، وفيه عبرة للمنافقين في زماننا الذين يدعون الإيمان، ويقدمون النصح إلى أعداء الإسلام[1]. وقال رشيد رضا: ومهما يكون السبب في نزول الآية فإنها عامة تشمل كل الخيانات، والخيانة في اللغة الإخلاف والخيبة[2].

- الآية ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**﴾ [الأنفال: 36]

ذكر رشيد رضا رواية ابن عباس ومجاهد وغيرهم أنها نزلت في أبي سفيان، وما أنفقه على المشركين ببدر، ومن إعانتهم في غزوة أحد، ويقال في بعض الروايات إنه لما نجا بالعير من طريق البحر إلى مكة راح ومن معه من المشركين يستنفرون ويطبلون لقتال النبي محمد ﷺ ومن معه، ومما قالوا لهم: إن محمداً قتل رجالكم ووتركم، فلنحاربه بمعونة هذا المال ونأخذ ثأرنا منه، فسمعوا منه ونفروا إلى القتال، وذكر سعيد بن جبير أن أبا سفيان استأجر في أُحد ألفي حبشي ليقاتل بهم النبي محمد ﷺ، ومعناها إن الكافرين الذين أنفقوا مالهم ليصدوا الناس عن سبيل الله وعن الإسلام ويمنعون اتباع رسول الله ﷺ، فقد أنفقوها في سبيل الشيطان فتنة وسدى، ثم سوف تكون عليهم حسرة وندامة وأسفاً، لأنهم خسروها عبثاً[3].

المطلب الثالث: أسباب النزول في سورة التوبة

أولا: أسباب النزول التي ذكرها ابن جزي في سورة التوبة

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 533.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 534.

[3] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 9، ص: 550.

هي سورة مدينة ماعدا الآيتين الأخيرتين فهما مكيتان، عدد آياتها 129، ومن أسمائها براءة والفاضحة، لأنها كشفت كل أسرار المنافقين، وقد اتفق كل القراء والمصاحف على إسقاط بسملتها واختلفوا في سبب ذلك، فقد قال الخليفة عثمان اشتبهت معانيها ومعاني الأنفال، وكان يطلق عليها مع الأنفال القرينتين في زمن الرسول ﷺ، فلذلك قُرن بينهما، وقد وُضعتا في السبع الطوال، وأيضا لأن الصحابة اختلفوا فيهما هل هما سورتان أم واحدة، فتركت البسملة لذلك أيضاً، وقال علي بن أبي طالب إن البسملة أمان، وسورة براءة نزلت بالسيف، ولهذا لم تبدأ بالأمان[1].

- الآية ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [التوبة: 19-20]

وسبب نزولها كما ذكر ابن جزي هو أن طائفة من قريش كانوا يفتخرون لأنهم يسقون الحجاج ويعمرون المسجد الحرام، فوضّح سبحانه وتعالى أن الجهاد أفضل من تلك الأعمال، وذكر أنها نزلت في علي بن أبي طالب، وكذلك طلحة بن شيبة الذي كان يقول عندي مفاتيح البيت وأنا صاحبه، والعباس بن عبد المطلب الذي يقول أنا الذي أسقي الحجاج، ومفخرة علي بأنه أسلم قبل الناس وجاهد مع رسول الله ﷺ، ولا يستوي الذين يجاهدون في سبيل الله ويجودون بأرواحهم في سبيل الله، مع القاعدين عن الجهاد ويكتفون بالتفاخر بالأعمال البسيطة[2]. ويخبر سبحانه وتعالى أن المجاهدين أعظم وأعلى درجة عند الله وهم الفائزون برضوان الله وجناته[3].

- الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [التوبة: 23]

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 331.

[2] المصدر السابق، ج:1 ، ص: 334.

[3] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج:1 ، ص: 334.

قال ابن جزي إنها نزلت فيمن تخلف عن الهجرة، ولفظها وحكمها عام، وأخبر سبحانه وتعالى وتوعد الذين اعتزوا بأموالهم ومساكنهم وفضلوها على الهجرة مع رسول الله ﷺ بأمر الله، وقيل يعني به فتح مكة، وأيضاً قيل إشارة إلى العذاب[1].

- الآية ﴿**إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾ [التوبة: 45-50]

ذكر ابن جزي أن هذه الآيات نزلت في عبد الله بن سلول، وكذلك الجد بن قيس، بأنهم لو كانوا يخافون الله ويؤمنون به وباليوم الآخر لم يستأذنوا منك في عدم القتال، وطلبوا ذلك لأن في قلوبهم شكا، ولو أرادوا الخروج وكانت لهم نية فيه لكانوا قد استعدوا له قبل وقت، فثبط الله أي كسر عزيمتهم ومن في قلوبهم الكسل جزاء لنفاقهم، لأنه يعلم أنهم كاذبون، فحكم عليهم بالقعود مع النساء والأطفال وأهل الأعذار، وفيها ذم لهم، وبيّن سبحانه وتعالى أنهم لو خرجوا مع المسلمين لزادوهم خبالاً، يعني فساداً وشراً، ولأوضعوا للفساد والنميمة بين صفوفكم ابتغاء الفتنة، والإيضاع السرعة في السير، وأيضا لقاموا بنقل الأخبار بينكم بغية الفتنة، وطلبوا الفساد في صفوف المسلمين، وقد ذكر ابن جزي أنها أُنزلت في ابن سلول وأصحابه المنافقين، فلو ذهبوا لقلبوا لكم الأمور، فأبطل الله خروجهم معك، ومنهم من يتظاهر بالاستئذان مثل العبد بن قيس، فقد كان عذره عن غزوة تبوك أنه يفتتن برؤية النساء، وأنه لا يصبر إذا رأى النساء الجميلات من بني الأصفر. وكذلك فإن أصابتك حسنة يا محمد أنت ومن معك تسوء حالهم، والحسنة هنا النصر والغنائم، ومن طريق آخر يقولون إنهم قد تأهبنا من قبل ولكن الظروف منعتنا، ويطلبون من الغنائم حصة[2].

- الآية ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ**﴾ [التوبة: 65-66]

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج:1 ، ص: 334.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 339.

ذكر ابن جزي أنها نزلت في وديعة بن ثابت حيث بلَغ الرسول ﷺ أنه يقول هيهات هيهات أن يفتح محمد قصور الشام، فسأله الرسول ﷺ عن ذلك، فأجابه لقد كنا نخوض ونلعب. ﴿**إن نعفُ عن طائفة**﴾ نزلت في رجل اسمه مخشن كان منهم فتاب فمات شهيداً[1].

- الآية ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ [التوبة: 74]

أورد ابن جزي أنها نزلت في الجلّاس بن سويد حين قال: إن كان محمد على حق فنحن أشر من الحمير، فسمع الرسول ﷺ بهذا، فقرأه له فحلف أنه لم يقوله، ولقد ذكر جلّ وعلا إن الذين كفروا بعدما أسلموا ولم يقل آمنوا، لأنهم كانوا يلفظونه بألسنتهم ولم يدخل في قلوبهم الأيمان، وقام الجلاس يقتل كل من بلغ عنه ذلك الكلام، وذكر ابن جزي وقيل همّ الجلّاس بقتل النبي ﷺ أيضاً[2]. وقيل إنها نزلت في ابن سلول وكلمة الكفر هي "سمن كلبك يأكلك"، وقد همَّ بما لم ينله، وقال عندما نرجع إلى المدينة سيخرج الأعز منها الأذل، وقال سبحانه وتعالى لو شكروا الله الغني كان أفضل لهم، وإذا أرادوا التوبة فبابها مفتوح، فتاب الجلّاس وحسن حاله[3].

- الآية ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 79]

ذكر أنها نزلت في المنافقين، إذ قالوا عن عبد الرحمن بن عوف عندما تصدق بأربعة آلاف إن هذا إلا رياء، والمطوعين أصله المتطوعين، والمراد به هنا من تصدق بكثير، **والذين لا يجدون إلا جهدهم**

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص 342.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 343.

[3] المصدر السابق، ج: 1، ص: 343.

هم الذين لا يقدرون إلا على القليل فيتصدقون به، نزلت في أبي عقيل تصدق بصاع من تمر، فقال المنافقون: إن الله غني عن صدقة هذا ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ أي يستخفون بهم[1].

- الآية ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ [التوبة: 84]

أورد ابن جزي في سبب نزولها أنه عندما توفي عبد الله بن سلول وصلى عليه رسول الله ﷺ نزلت، وروي أنه لما تقدم ﷺ ليصلي عليه أتاه جبريل، فجر ثوبه ثم تلا عليه الآية ﴿**ولا تصل**﴾ [التوبة: 84]، فانصرف ﷺ ولم يصل[2].

- الآية ﴿**وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 90]

ذكر ابن جزي أنها نزلت في قوم من غفار، وهم قوم لم يعتذروا ولم يجاهدوا في سبيل الله، فكذبوا في ادعائهم الإيمان، ويقول جلّ وعلا سيصيبهم عذاب أليم[3].

- الآية ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 102-103]

ذكر ابن جزي أنها نزلت في أبي لبابة الأنصاري، فكان عمله الصالح هو الجهاد وعمله السيء هو نصيحته لبني قريظة، وقيل فيمن تخلف عن تبوك من الذين آمنوا، فعملهم الصالح الذي سبق من

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج:1، ص: 343-344.

[2] المصدر السابق، ج:1، ص: 345.

[3] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج:1 ، ص: 345.

أعمالهم، وعملهم السيء هو تخلفهم عن تبوك، ويروى أنهم ربطوا أجسادهم إلى سواري المسجد وأبوا أن يحلوا أنفسهم إلا أن يحلهم النبي ﷺ، أي حتى يغفر الله لهم، وقيل الآية عامة في الأمة إلى يوم القيامة[1]. وأمر تعالى رسوله الكريم أن يأخذ من المتخلفين المرابطين أنفسهم صدقات من أموالهم، حتى يتوب الله عليهم، وأخذ الرسول ﷺ ثلث أموالهم، ويقال هي نفسها الزكاة المفروضة لأن الضمير لعموم الناس، **تطهرهم وتزكيهم**، خذ منهم وادع لهم دعاء تسكن به نفوسهم أي: صحة الاعتقاد بالله، والطمأنينة التي تدخل قلوبهم عندما يعلمون أن الله تاب عليهم[2].

- الآية ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا.....**﴾ [التوبة: 107-108]

قال ابن جُزي: كان بنو عمرو بن عوف من الأنصار قد بنوا مسجد قباء وكان رسول الله ﷺ يأتيه ويصلي فيه، فحسدهم على ذلك قومهم بنو غنم بن عوف وبنو سالم بن عوف؛ فبنوا مسجداً آخر مجاوراً له ليقطعوا الناس عن الصلاة في مسجد قباء، وذلك هو الضرار الذي قصدوا، وسألوا من رسول الله ﷺ أن يأتيه، ويصلي لهم فيه، فنزلت عليه في هذه الآية ﴿**وَتَفْرِيقاً بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ أرادوا أن يتفرّق المؤمنون عن مسجد قباء ﴿**وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ**﴾ أي انتظاراً لمن حارب الله ورسوله وهو أبو عامر الراهب الذي سماه رسول الله ﷺ الفاسق وكان من أهل المدينة، فلما قدمها رسول الله ﷺ جاهر بالكفر والنفاق، ثم خرج إلى مكة فحزَّب الأحزاب من المشركين، فلما فتحت مكة خرج

[1] المصدر السابق، ج: 1، ص 246.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 346-347.

إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام، ليستنصر بقيصر فهلك هناك. وكان أهل مسجد الضرار يقولون: إذا قدم أبو عامر المدينة يصلي في هذا المسجد[1].

- الآية ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين. لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: 109-110]

ذكر ابن جزي أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء، ويقال إنه المسجد النبوي في المدينة، وهو ما روي عن النبي ﷺ، **فيه رجال يحبون أن يتطهروا** كانوا يستنجون بالماء، وعلى قول أنه المسجد النبوي فقد نزلت هذه في الأنصار، فالذي أسس على التقوى هو قباء أو المسجد النبوي، أما المسجد المؤسس على شفا جرف هار هو مسجد الضرار، وقد أُسس بقصد الرياء، وفساد النية، وكذلك للتفريق بين المسلمين، بعكس الذي أسس على التقوى بحسن نية، والقصد منه وجه الله، وقيل إن مسجد الضرار قد سقط في جهنم، فانهار من موضعه، وقيل هي حقيقة، وخرج الدخان منه، والصحيح أن الرسول ﷺ أمر بهدمه فهدموه. ولا يزال الشك والريبة في قلوب الذين بنوه من الإسلام؛ لأنهم يعتقدون صواب فعلتهم أو يكون غيظ بسبب الهدم، وتبقى تقطع قلوبهم إلى أن يموتوا[2].

- الآية ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ. وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ**﴾ [التوبة: 112-115]

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 347-348.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص 348.

أورد ابن جزي رحمه الله أنها نزلت بشأن أبي طالب حين امتنع عن الشهادة عند موته، قال له النبي ﷺ: والله لأستغفرن لك ما لم أُنهَ عنه، فبقي يستغفر حتى نزلت الآية، وقيل في سبب نزولها إن رسول الله ﷺ استأذن الله أن يستغفر لأمه، وقيل إن المسلمين أرادوا أن يستغفروا لآبائهم المشركين، ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً**﴾ الآية: نزلت في قوم من المسلمين استغفروا للمشركين من غير إذن، فخافوا على أنفسهم من ذلك، فنزلت الآية تأنيساً لهم أي: ما كان الله ليؤاخذكم بذلك قبل أن يبين لكم المنع من ذلك[1].

- الآية ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [التوبة: 118]

ذكر ابن جزي أن الثلاثة هم هلال بن أمية، ومرارة بن ربيع، وكعب بن مالك، وقد تخلفوا عن تبوك، وكان تخلفهم دون عذر، وهم غير منافقين ولا يقصدون مخالفة الله ورسوله، فعندما رجع الرسول ﷺ عتب عليهم، وأمر المسلمين أن لا يكلموهم، وأمرهم أن يعتزلوا من نساءهم، فضاقت بهم الأرض رغم وسعها، أي أصابهم الخوف والهم، فبقوا مدة على هذا الحال إلى أن سامحهم الله وتاب عليهم، وتابوا، ورجعوا للاستقامة، **وكونوا من الصادقين،** يُحتمل أنه صدق اللسان، ويحتمل أعم من ذلك وهو الصدق في الأفعال والأقوال والعزائم والمقاصد[2].

ثانياً: أسباب النزول التي ذكرها رشيد رضا في سورة التوبة

---

[1] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 349.

[2] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 349-350.

هي سورة مدنية بالاتفاق إلا قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [التوبة: 113]، عدد آياتها 129 عند الكوفيين، وعند الجمهور 130 آية، وزعم بعضهم أن الآيتين 128 و129 مكيتان، ويرده ما رواه أبو الشيخ والحاكم بأنهما آخر آيات نزلت من القرآن الكريم، وزعم كثيرون أنها نزلت تامة، ويرد قولهم أن فيها أسباب نزول يجاب عنها بحكم، أي نزلت الآيات منفردة، وإن الصحابة لم يكتبوا لها بسملة، وعللوا ذلك بأنها لم تنزل معها بسملة كما في غيرها من السور، وقيل مراعاة لمن قال إنها مع سورة الأنفال سورة واحدة، وورد للسورة أسماء عديدة منها الفاضحة؛ لأنها فضحت سرائر المنافقين ونياتهم، وهو الاسم الذي ورد عن ابن عباس وعمر، ومن أسمائها المعبرة، والمبعثرة، والبَحُوث والمنفّرة، وكذلك المشردة والمدمومة، والمنكّلة، والمخزية[1]، وأشهر هذه الأسماء والثابت منها التوبة وبراءة، والأسماء الباقية فهي لبيان معانيها[2].

- الآية ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [التوبة: 19-20]

نزلت الآية عند قدوم علي بن أبي طالب إلى مكة، وسأل العباس: يا عم هل تهاجر وتلحق بالرسول ﷺ، فقال أنا صاحب البيت وأعمر المسجد، فأنزل الله سبحانه وتعالى الآية ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: 19-20]، وذكر أيضاً ما رواه بن جرير في سبب نزولها أنه افتخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وعلي بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا أملك مفاتيح البيت وأنا صاحبه، ولو شئت بتُّ فيه، وأما العباس فقال: أنا الساقي والقائم على البيت، ولو شئت بتُّ فيه، وقال علي أنا

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 131.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 132.

صليت للقبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا المجاهد، فنزلت الآية، وبعدها ذكر رشيد رضا أن هذه روايات تفسير الآيات وليست أسباب نزول[1]. ومعناها هل جعلتم من السقاية والعمارة أعمالاً تُساوى بمن هاجر وجاهد وآمن بالله واليوم الآخر، وأن المجاهدين أعظم درجة عند الله[2].

- الآية ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ**﴾ [التوبة: 65-66]

ورد في نزول هذه الآية روايات متعددة، ذكر رشيد رضا ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر وغيرهم عن قتادة قال: عندما كان رسول الله في غزوة تبوك، ومعه رجال منافقون، فكانوا يقولون هل يفتح محمد قصور الشام؟ هيهات هيهات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فسألهم لماذا قلتم كذا، فأجابوه بل كنا نخوض ونلعب، فنزلت الآية، وذكر رشيد رضا رواية أخرى لسبب النزول أخرجها الفريابي وغيره عن سعيد بن جبير، أنه عند مسير النبي ﷺ إلى تبوك، كان جماعة من المنافقين يمشون أمامه ويتكلمون: لو كان محمد على حق فنحن شر من الحمير، فسألهم الرسول ما كان قولكم؟ فردوا عليه بأنهم يلعبون ويخوضون، وذكر أيضاً ما أخرجه ابن المنذر وابن إسحاق وغيرهم بهذا الصدد، وقالوا نعتذر، فأنزل سبحانه وتعالى ﴿**لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [التوبة: 66]، وذكر الشيخ أن من عُفي عنه هو مخشي بن حمير وسمي بعدها عبد الرحمن، ودعا الله أن يقتل شهيداً[3].

- الآية ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ**﴾ [التوبة: 74]

ذكر الشيخ رشيد رضا عدة أسباب لنزول الآية، منها أنها نزلت في الجلّاس بن سويد عندما قال ليلةً في تبوك لو أن ما يقوله محمد حق فنحن شرٌ من الحمير، فسمع أحدهم قوله وهو غلام اسمه عمير بن سعد، فقال له تب إلى الله يا عم، وذهب الغلام إلى رسول الله وأخبره، فأرسل رسول الله ﷺ إليه فقام

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 195.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 194.

[3] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 455.

يحلف أنه ما قال ذلك، فأخبرهم الغلام: بلى قد قال هذا والله، فتب إلى الله، فجاء الوحي وسكتوا وسكنوا، وعندما رُفع عن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ**﴾ [التوبة: 74]، فاعترف الجلّاس أنه قد قال ذلك، وعرض الله التوبة عليّ فأنا تائب، فقُبلت توبته، وأخرج عبد الرزاق عن الشيخ ابن سيرين بعدما نزل الوحي بهذه الآية قوله: شدّ رسول ﷺ أذن عمير وقال له: لقد وعت أذنك وصدقت القول مع ربك، وذكر الشيخ قول الحافظ الذهبي بأن الحديث ضعيف عن الجلّاس، لما ذكر أنه في المنافقين وتاب، بل كان من المخلفين، فلم يحضر الغزوة[1].

ومنها ما ذكرهُ عن ابن جرير وابن مردويه وغيرهم عن ابن عباس قال: كان رسول الله جالساً تحت ظل شجرة فأخبرنا أن سوف يأتيكم رجل ينظر لكم بنظرات الشيطان، فلا تكلموه إن جاء، فجاء الرجل فقال له الرسول ﷺ: لماذا تشتمني أنت وأصحابك؟ فذهب الرجل مسرعاً وأتى بأصحابه فجعلوا يحلفون أنهم ما قالوا حتى تركهم الرسول، وأنزل الله سبحانه وتعالى قوله: ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ**﴾[2].

وذكر أيضاً ما أخرجه ابن جرير وغيره عن قتادة أنه قال: قد ذُكر لنا اقتتال رجلين، رجل من جهينة وآخر من غفار، فغلب الغفاري الجهني، فصاح عبد الله بن أُبي بالأوس انصروا حليفكم، لأنه كان من حلفائهم، وقال: والله ما مثل محمد ومثلنا إلا كما قال من قال: "سمن كلبك يأكلك"، وحلف بالله إذا رجعوا إلى المدينة سوف يخرج الأعز منها الأذل، فنقلها أحد المسلمين إلى رسول الله ﷺ فدعاه وسأله، فأخذ يحلف بالله أنه ما قال هذا، فنزل قوله تعالى ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ**﴾[3].

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 476.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 477.

[3] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 477.

ورجح رشيد رضا قصة ابن أُبي، لأنه قد أخرجها البخاري في تفسيره لسورة المنافقون، ورواها الشيخان وغيرهما. وقال الحافظ في شرحه عن النسائي عن ابن الأرقم عن سعيد بن جبير أنه مرسل وإسناده صحيح[1].

- الآية ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 79]

ذكر الشيخ روايات متعددة في هذا السبب، فأورد ما روي في السنن والصحاح، من ذلك ما أخرجه مسلم والبخاري وغيرهم عن أبي مسعود: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ فَجَاءَ أَبُو عُقَيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ الْآخَرُ هَذَا إِلَّا رِيَاءً، فَنَزَلَتِ: **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ** الْآيَةَ، هذا لفظ البخاري في كتاب التفسير، قال الحافظ نتحامل أي يحمل بعضنا لبعض بالأجرة، وَقَالَ صَاحِبُ الْمُحْكَمِ: تَحَامَلَ فِي الْأَمْرِ تَكَلَّفَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ، وَمِنْهُ تَحَامَلَ عَلَى فُلَانٍ أَيْ: كَلَّفَهُ مَا لَا يُطِيقُ، وبعد ذكر الشيخ أن السيوطي قال: وَرَوَى الْبَزَّارُ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: تَصَدَّقُوا فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بَعْثًا قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عِنْدِي أَرْبَعَةُ آلَافٍ، أَلْفَيْنِ أُقْرِضُهُمَا رَبِّي، وَأَلْفَيْنِ أُمْسِكُهُمَا لِعِيَالِي، فَقَالَ: "بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَا أَعْطَيْتَ وَفِيمَا أَمْسَكْتَ" قَالَ: وَبَاتَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَصَابَ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ، الحديث، وفي رواية ثُمَّ جَاءَ أَبُو عُقَيلٍ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَخْرَجَ هَؤُلَاءِ صَدَقَاتِهِمْ إِلَّا رِيَاءً. وَأَمَّا أَبُو عُقَيلٍ فَإِنَّمَا جَاءَ بِصَاعِهِ لِيُذَكِّرَ بِنَفْسِهِ. فنزلت[2].

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 477.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 487 – 488.

- الآية ﴿**وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ**﴾ [التوبة: 92]

ذكر رشيد رضا أنها نزلت بعدما جاء عصبة من أصحاب الرسول ومنهم بن مغفل المزني عقب أمره أن ينبعثوا غازين إلى تبوك، وقالوا له احملنا يا رسول الله، فأجاب ﷺ والله لا أجد من الإبل ما أحملكم عليه، فرجعوا باكين، لأنهم لن يشاركوا في الجهاد، وليس عندهم المال ولا المحمل، فأنزل سبحانه وتعالى عذرهم، وهذه رواية ابن جرير عن ابن عباس، وذكر الشيخ أيضاً ما أخرجه ابن جرير عن محمد ابن مالك قال: جاء جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ فطلبوا استحماله، فاعتذر لهم وأنزل سبحانه وتعالى الآية، والذين نزلت فيهم الآية يعَرفون بالبكّائين، وذكر بعض الروايات التي تقول إنهم طلبوا فقط الزاد والماء، أو طلبوا الحمل على النعال، ولكن الآية مخصوصة بطلاب الرواحل[1].

- الآية ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [التوبة: 103]

ذكر الشيخ أن سبب نزولها ما أخرجه ابن جرير عن طريق بن أبي طلحة أن أبا لبابة وبعض أصحابه حضروا عند النبي ﷺ وقالوا: يا رسول الله إن هذه أموالنا لك فتصدق عنا بها، واستغفر لنا، فردَّ ﷺ ما أُمرت أن أخذها أو آخذ بعضها، فنزلت الآية ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾، وذكره ابن جرير أيضاً عن طريق محمد بن سعد، وزاد عندما نزلت الآية أخذ النبي ﷺ جزءا من الأموال وتصدق عنهم بها. وذكر الشيخ أن هذه الآية حكمها عام حتى لو كان السبب خاصا، عام في خلفاء الرسول، وعام في المأخوذ منهم وهم الميسورون من المسلمين[2].

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 10، ص: 509.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 11، ص: 19.

- الآية ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا .....**﴾ [التوبة: 107- 108]

أورد الشيخ رشيد رضا في سبب نزول هذه الآية ما قاله العماد بن كثير: إن سبب نزول هذه الآية وما بعدها أنه كان في المدينة قبل قدوم النبي ﷺ إليها رجل من الخزرج اسمه أبو عامر الراهب، وله اطلاع على علم أهل الكتاب، وكانت له عبادة في الجاهلية، وكان له شرف في قبيلته الخزرج، وعندما قدم الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة، وصارت كلمة الإسلام عالية بعد اجتماع المسلمين حول النبي ﷺ، جاهر أبو عامر بعداوته للإسلام والمسلمين، فخرج من المدينة فاراً إلى مكة ومشركيها، فشجع واستجمع على الحرب ضد الرسول ﷺ والمسلمين، وحصل ذلك مع من وافق من العرب وحضروا إلى أحد، وحصل الذي حصل للمسلمين من امتحان وكانت العاقبة للمتقين، وقد تقدم في أول المبارزة وأراد أن يستميل الأنصار إليه، فعندما عرفوه سبوه وقالوا بئساً لك يا عدو الله، لا أنعم الله عليك، فرجع وقال لقد أصاب قومي من بعدي شر، وقد كان الرسول قبلها دعاه إلى الإسلام فأبى، فدعا عليه ﷺ أن يموت طريداً بعيداً، فكتب إلى مناصريه في المدينة أن يجعلوا مكاناً يأوي إليه عندما يقدِم لمحاربة رسول الله ﷺ، فبنوا مسجداً بجوار مسجد قباء، وأكملوا بناءه قبل خروج النبي ﷺ إلى غزوة تبوك، ودعوا الرسول أن يصلي فيه، لكي يحتجوا بصلاته، بحجة أنهم بنوه للضعفاء من المسلمين وأهل العلل في الليالي الباردة، فقال إنه على سفر وعندما يرجع يصلي فيه، ولما رجع الرسول ﷺ من تبوك إلى المدينة وهو في طريقه نزل عليه جبريل بالآية ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا..**﴾، وأخبره بأن المسجد ضرار وأنهم بنوه على الكفر لكي يفرقوا بين المؤمنين، ونهاه سبحانه وتعالى من أن يصلي فيه ﴿**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا**﴾، هو والمسلمين المؤمنين، وأن يصلي في مسجد أسس على التقوى والإيمان أحب إلى الله أن يصلى فيه، ولأن فيه رجال يتطهرون بعكس

مسجد الضرار فإن أصحابه من الرجس، ﴿**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾، ومعناها أن المسلمين يعمرون المسجد بالصلاة والاعتكاف والتسبيح بالليل والنهار[1].

- الآية ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [التوبة: 113].

ذكر أنها نزلت في في أبي طالب، حيث دعاه الرسول ﷺ إلى الشهادة عندما حضره الموت فامتنع، ومات قبل الهجرة بمكة، وروي أيضاً أنها نزلت عندما زار الرسول ﷺ قبر أمه، واستغفر ودعا لها، والعلم عند الله، والآية نص في تحريم الدعاء للذين ماتوا على الكفر، لأن الله لا يغفر لهم ولا يرحمهم[2].

- الآية ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ [التوبة: 118]

أورد في سبب نزولها رواية أخرجها أحمد ومسلم والبخاري عن الزهري عن كعب بن مالك يروي حديثه عندما تخلف عن الرسول ﷺ في غزوة تبوك، ولما عاد الرسول ﷺ وصلى كعادته في المسجد ركعتين بعد العودة من السفرة طفق إليه المخلفون يعتذرون ويحلفون، فقبل منهم ذلك رسول الله ﷺ، واستغفر لهم، وبعدها جئت إليه فقال ما خلفك، فقلت إني لا عذر لي فقال رسول ﷺ: قم إلى أن يقضي الله فيك، وأخبرني الناس أن معي رجلين هما هلال الواقفي ومرارة بن ربيع، وهما رجلان صالحان، فأمرنا رسول الله أن نعتزل نساءنا، وضاقت علينا الأرض على وسعها، واستمر الحال أياماً، فبينما أنا أصلي الفجر

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 11، ص: 33-34.

[2] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 11، ص: 41.

سمعت صارخاً يقول يا كعب أبشر، فسجدت لله شكراً وعلمت أنه قد جاء الفرج، فقال النبي ﷺ عندما حضرت عنده إن الله تاب عليكم ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ...**﴾[1].

المطلب الرابع: أسباب النزول في سورة هود

أولاً: أسباب النزول التي ذكرها ابن جزي في سورة هود:

مكية إلا بعض آياتها 12، 17، 114 فمدنية، وعدد آياتها 123، نزلت بعد سورة يونس[2].

- الآية ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ**﴾ [هود: 114]

ذكر ابن جزي أن رجلاً قبَّل امرأة فنَدِم، فسأل النبي ﷺ عن ذلك، فنزلت الآية، فدعاه النبي ﷺ وقال: قد غفر الله لك، قال الرجل: هي لي خاصة؟ فأخبره النبي ﷺ أنها للمسلمين عامة[3].

ثانيا: أسباب النزول التي ذكرها رشيد رضا في سورة هود:

وهي سورة مكية، وهي السورة الحادية عشر في القرآن، وعدد آياتها 123 آية، وقد استثنى منها بعض الآيات (12 - 17 - 114) فمدنيات، وقد أنزلها الله بعد سورة يونس، وأهم موضوعاتها: العقائد، والإلهيات، والنبوة، والبعث، وكذلك الجزاء، والأعمال الصالحة، وقد فصل سبحانه وتعالى فيها الذي أجمله من قصص الأنبياء في سورة يونس، وهي مناسبة لها تمام المناسبة.

---

[1] رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: 11، ص: 53-57.

[2] المصدر السابق، ج: 1، ص 365.

[3] ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج: 1، ص: 379.

التسلسل	الآية	السورة	المفسر
1	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ...﴾	الأنعام	ابن جزي/رشيد رضا
2	﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ... ﴾	الأنعام	ابن جزي
3	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ... ﴾	الأنفال	ابن جزي/رشيد رضا
4	﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا...﴾	الأنفال	رشيد رضا
5	﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ...﴾	الأنفال	ابن جزي/رشيد رضا
6	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ... ﴾	الأنفال	رشيد رضا
7	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ..﴾	الأنفال	ابن جزي/رشيد رضا
8	﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا...﴾	الأنفال	ابن جزي/رشيد رضا
9	﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ...﴾	الأنفال	ابن جزي
10	﴿إنما يستأذنك...﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً....﴾	التوبة	ابن جزي
11	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ... ﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
12	﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
13	﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
14	﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
15	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
16	﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
17	﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
18	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
19	﴿ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا

20	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
21	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ...﴾	التوبة	ابن جزي/رشيد رضا
22	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ...﴾	هود	ابن جزي/رشيد رضا

- الآية ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ**﴾ [هود: 114]

ذكر الشيخ رضا أن سبب نزولها ما رُوي عن ابن مسعود بأن رجلاً قبّل امرأة، وجاء إلى رسول الله ﷺ نادماً يسأله عن كفارتها، فنزلت قوله تعالى ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ**﴾، فسأل الرسول: هل هي لي؟ فقال هي لكل من عمل بها من المسلمين، فإن الرجل إذا تاب توبة نصوحة عن ذنبه فإن الله يغفر له بكثرة صلاته واستغفاره[1].

في ما يأتي جدول بالآيات التي ذكروا فيها أسباب نزول :

المبحث الثالث: المقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وأسباب النزول من خلال كتابيهما

بعد أن بيّنا منهج الإمام ابن جزي ومنهج الشيخ محمد رشيد رضا، وترجيح كل واحد منهما، في ما يأتي نبين الفرق بين هذين المنهجين، من خلال سور الأنعام، الأنفال، التوبة، هود:

المطلب الأول: المقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا في التفسير وأسباب النزول من خلال سورتي الأنعام والأنفال

المقارنة بين منهجي ابن جزي ورشيد رضا:

1 رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج١٢، ص١٥٥-١٥٦.

إن القرآن الكريم أُنزل على النبي ﷺ، وقصد فيه العمل والهداية، ولا يكفي للمسلم والمسلمة القراءة فقط أو التعبد بالتلاوة، ولكن يجب الاستفادة من كل ما جاء فيه، لأنه دستور الأمة وكذلك نظام الحياة للفرد والجماعة، وهذا ما هو سائد في كل التفاسير على اختلاف مناهجها، ومميزاتها، ومن يتتبع مناهج بعض المفسرين يجد الكثير من الطرائق في التفسير، منهم من اختصر دون تعسير العبارة مثل ابن جزي، فكان تفسيره واضحاً، مفهوماً غير مستطرد، ومنهم من استطرد بالروايات والأسباب وناقشها ثم رجّح منها، أمثال الشيخ رشيد رضا، وهذان المنهجان سنقارن بينهما في السطور التالية:

بعد القراءة والنظر في منهج الإمام ابن جزي، ومنهج الشيخ رشيد رضا في تفسيريهما، نجد أن ابن جزي جمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي المحمود، بعكس رشيد الرضا الذي كان يأخذ بصحيح السند من المأثور، وكلاهما يفسران الآية بآية أخرى إن وجد لها تفسيراً بموضع آخر من القرآن، وأيضاً يأخذون بالحديث الصحيح، وأقوال الصحابة الصحيحة، ويأخذ ابن جزي بأقوال التابعين بشروط، أما رشيد رضا فإنه لا يأخذ بها لقوله إنها اختلطت بأقوال الزنادقة والإسرائيليات، وكان ابن جزي يأخذ برأي من فسر القرآن باللغة، بعكس رشيد رضا الذي كان لا يأخذ بالتفسير باللغة فقط بقوله أنهم يفسرون باللغة من دون النظر إلى المتكلم الله سبحانه وتعالى، والمتلقي الرسول ﷺ، إن ابن جزي لا يفسر الآيات كلها تفصيلياً بل جملياً، وكان لا يفسر الآيات التي فسر مثلها سابقاً، أو بنظره لا تحتاج إلى تبيين لأنها واضحة من كلام العرب، بخلاف رشيد رضا الذي كان يفسر الآيات كلها وإن فسرها سابقاً، وحتى ما لا يحتاج توضيحا يشير إليه بطريقة مختصرة.

لم يتخذ ابن جزي طريقة واحدة في التفسير فكان مرة يأخذ المفردات أولاً ويأخذ الأسباب مرة أخرى، والإعراب و.. أما رشيد رضا فكان يبدأ بتفسير الآية ويمثلها على المجتمع المعاصر له وما فيها من فوائد لبنائه وتقويمه، بعدها يذكر أسباب النزول إن وجدت فيها، ويوضح من خلال الكلام المفردات

الغريبة، وقليلا جداً ما يتطرق إلى الإعراب فقط إن احتاج ذلك، وكان ابن جزي يسأل ويجيب لتسهيل تفسير الآية ودفعاً للإشكالات التي ترد، وهذا غير موجود عند رشيد رضا.

إن تفسير رشيد رضا يتميز بإثارة المسائل الاجتماعية ومناقشتها، وهذا ما لم يتطرق له ابن جزي، وكذلك رشيد رضا قبل البدء بتفسير السور يأتي بعدد آياتها، وهل هي مدنية أم مكية، وفضلها ومناسبتها لما قبلها، أما عندما ينتهي من تفسير أي سورة فإنه يورد أهم ما جاء فيها من مواضيع، أما ابن جزي فيكتفي بمعلومات عن السورة في المقدمة لكن باختصار شديد، ولا يورد ملخصا لها عندما يفرغ منها.

نأتي إلى المقارنة بين منهجيهما من خلال أسباب النزول التي أورداها في سورة الأنعام والأنفال:

أولا: في سورة الأنعام

ذكر رشيد رضا سبب نزول الآية ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ**﴾ [الأنعام: 8]، وهو طلب المشركين من النبي ﷺ أن يُنزلُ الله معه ملكا يتكلم عنه.. إلى نهاية الكلام، ولم يذكر ابن جزي سبب نزول لهذه الآية، وذكر الشيخ رضا سبب نزول للآية ﴿**قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ**﴾ [الأنعام: 19]، وقال إن روايتها لا تصح سبب نزول لأن السورة نزلت بمكة دُفعة واحدة، إلا ما استثني، أما ابن جزي فلم يورد ذلك. وذكرا السبب عينه لنزول الآية في تفسيريهما، وفي الآيات ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ**..﴾ [الأنعام: 52-54] وما بعدها فقد ذكروا أنها نزلت في ضعفاء المسلمين لنصرتهم ولتكريمهم على الكافرين، ولكن رشيد رضا استطرد بإيراد قصة الحادثة، أما ابن جزي فقد اختصر بما يفيد المعنى ويوضحه. أما الآية ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ**...﴾ [الأنعام: 164] فقد ذكر ابن جزي سبب نزولها، عندما طلب المشركون من النبي ﷺ أن يترك دينه، أما رشيد رضا فلم يذكر أي سبب نزول لها.

ثانيا: في سورة الأنفال

ذكر رشيد رضا وابن جزي السبب عينه للآية ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ**﴾ [الأنفال: 1]، وذكر ابن جزي سبب نزول الآيات [2-8] من سورة الأنفال مجتمعة عن خروج المسلمين لأخذ العير ونجاها الله وقتال قريش في بدر، وذكر ورشيد رضا فقط سبب نزول للآية ﴿**أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا**﴾ [الأنفال: 2-8]، وهو ما لم يرد في التسهيل نفسه، وقال رشيد رضا إن سندها ضعيف ولكن ذكرها لفائدتها الإيمانية والاجتماعية. وذكر بعدها رشيد رضا سببا لنزول الآية ﴿**يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ**...﴾ [الأنفال: 6]، ويورد سبب خروج المسلمين إلى بدر ووعد الله لهم بالنصر والظفر. وذكر رشيد رضا سبب نزول للآية ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ**..﴾ [الأنفال: 9]، ودعاء الرسول ﷺ واستغاثته بالله، ليثبت أقدام المسلمين ويبث في قلوبهم السكينة، ولم يذكر ابن جزي سبباً للآية. أما في الآية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ**..﴾ [الأنفال: 27] فقد ذكر ابن جزي سبباً مختصراً جداً أنها نزلت في أبي لبابة عندما حذر بني قريظة لدى الاستسلام، أما رشيد رضا فذكر السبب نفسه مع الإطالة في بيان القصة كاملة إلى سؤال النبي ﷺ زوجة أبي لبابة هل يصلي..إلخ، وذكر رشيد رضا أن الحكم عام ولو نزل بخصوص أبي لبابة. أما في الآية ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**...﴾ [الأنفال: 36] فذكرا قصة إنفاق أبي سفيان لمقاتلة الرسول والمسلمين سبباً لنزولها، وذكر ابن جزي سبباً للآيات ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ**...﴾ [الأنفال: 67-70] حادثة الأسرى وأمر الله بالعفو عنهم، أما رشيد رضا فلم يذكر لها سبب نزول.

المطلب الثاني: المقارنة بين منهجي ابن جزي ومحمد رشيد رضا في أسباب النزول من خلال سورتي التوبة وهود

أولا: نقارن هنا بين منهجيهما في سورة التوبة

ذكر ابن جزي في الآية ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ**..﴾ [التوبة: 19-20] سبب النزول عينه الذي ذكر رشيد رضا، من تعذر بعض الصحابة عن الهجرة بسبب الخدمة أو السقاية أو غيرها، وختم رشيد

رضا تفسيرها بأن هذا الكلام لا يعد سبباً لنزول الآيات بل تفسيراً لها، وذكر ابن جزي سبباً لنزول الآيات ﴿**وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً**..﴾ [التوبة: 45-50] قصة استئذان ابن سلول وابن قيس بأنهم كاذبون، ولو خرجوا لأضروا بوحدة جيش المسلمين..إلخ، أما رشيد رضا فلم يذكر سببا لنزول للآيات. أما في الآية ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ**..﴾ [التوبة: 65-66]، فذكر ابن جزي سبب نزول واحد هو استهزاء وديعة بن ثابت برسول الله وبالنصر في تبوك، أما رشيد رضا فذكر هذا السبب وذكر معه آخر هو أن جماعةً مشوا أمام الرسول وتكلموا لو كان محمد حقاً فإننا شر من الحمير. أما آية ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ**..﴾ [التوبة: 74] فذكر ابن جزي أنها نزلت في الجلاس بن سويد وقوله إن كان محمد على حق فنحن شر من الحمير، وذكر ابن جزي رواية أخرى وهي أنها نزلت في ابن سلول حين قال سمّن كلبك يأكلك.. بينما ذكر رشيد رضا أيضاً قصة الجلّاس، وكذلك روى فيها عندما كان الرسول يجلس تحت الشجرة كما أسلفنا في سبب النزول في موضعه، وكذلك ذكر في سبب نزولها قصة اقتتال الرجلين الجهني والغفاري، وصياح ابن أُبيّ بالأنصار..إلخ، ورجّح بعد ذلك قصة اقتتال الرجلين لأنها أخرجها البخاري في صحيحه. وذكرا في نزول الآية ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ**..﴾ [التوبة: 79] السبب عينه، من تصدق المسلمين بالكثير والقليل، وذكر ابن جزي في تفسير الآية ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم**..﴾ [التوبة: 84] أن سبب نزولها عندما توفي ابن سلول وأراد الرسول أن يصلي عليه، فنهاه الله عن ذلك، ولم يذكر رشيد رضا سبباً لها. وأما الآية ﴿**وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ**..﴾ [التوبة: 90] فقال ابن جزي إنها نزلت بقوم من غفار لم يعتذروا ولم يخرجوا للجهاد، أما رشيد رضا فلم يذكر لها سبب نزول. وذكر ابن جزي ورشيد رضا أن الآية ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ**..﴾ [التوبة: 102-103] نزلت في أبي لبابة عند تخلفه عن غزوة تبوك، واعتذاره من رسول الله ﷺ عند عودته من الغزو. وذكر الشيخان أن آية ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا**..﴾ [التوبة: 107 -108] نزلت بسبب بناء مسجد الضرار، ونُهي الرسول عن دخوله أو الصلاة فيه. وذكر

ابن جري أن سبب نزول الآية ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ..**﴾ [التوبة: 109-110] هو المقارنة بين المسجد الذي بُني على التقوى، وهو قباء، وما بُني على العداوة والبغضاء، ولم يذكر رشيد رضا سببا لها. وذكر ابن جزي ومحمد رشيد رضا في تفسير الآية ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ..**﴾ [التوبة: 112-115] أنها نزلت بسبب امتناع أبي طالب عن الشهادة عندما حضره الموت، فنهى الله سبحانه وتعالى عن الاستغفار للمشركين. وفي الآية ﴿**وَعَلَى الثَّلَاثَةِ..**﴾ [التوبة: 118]، ذكرا أنها نزلت في هلال بن أمية ومرارة بن ربيع وكعب بن مالك حين تخلفوا عن تبوك دون عذر وهم مؤمنون، فاعتذروا للنبي عند عودته فقال لهم انتظروا حكم الله فيكم، وبعدها نزلت الآية.

ثانيا: أسباب النزول في سورة هود

ذكر الشيخان سبباً واحداً في سورة هود في قوله تعالى ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ..**﴾ [هود: 114]، وهو تقبيل رجل لامرأة وتوبته منها، فنزلت الآية بأن ذنبه يُغفر بالتضرع والاستغفار وكثرة الصلوات.

نلخص مما سبق في مقارنة منهجي الشيخين في التفسير وأسباب النزول ما يأتي:

1 - يفسر ابن جزي بالتفسير المأثور والرأي المحمود، بعكس رشيد رضا الذي ينقل فقط الصحيح من المأثور وهو ضد التفسير بالرأي والاجتهاد.

2 - كلا الشيخين يفسران الآية بآيات أخرى من القرآن إن وجدت، كلاهما يأخذان بالحديث الصحيح، وأقوال الصحابة الصحيحة، وكذلك يأخذ ابن جري بأقوال التابعين بشروط، ولا يأخذ رشيد رضا بأقوالهم لأنها حسبه مليئة بالإسرائيليات، وتأثير الزنادقة. ويأخذ ابن جزي بقول المفسرين باللغة، ولا يأخذ بذلك رشيد رضا.

3 - لا يفسر ابن جزي الآيات كلها منفردة، بل يجمعها ويفسر، بعكس رشيد رضا الذي يفسر كل آية على حدة، ولا يفسر ابن جزي الآيات التي فسرها قبلاً، ويفسر رشيد رضا كل الآيات.

4 - لم يتبع ابن جزي ترتيبا موحدا، فمرة يبدأ بسبب النزول وأخرى ببيان المفردات.. أما رشيد رضا فيبين تفسير الآية، وبعدها يورد أسباب النزول إن وردت، ويشير إلى الكلمات الغريبة إن وجدت.

5 - يعكس رشيد رضا تفسير القرآن على أوضاع الناس والمجتمع ويعالج القضايا المعاصرة له، ولا يتطرق ابن جزي لهذه المسائل.

6 - يورد ابن جزي أكثر من سبب في الآية الواحدة، وهذا ما لا يقبله رشيد رضا ويقول بالوحدة الموضوعية للآية. يذكر ابن جزي أكثر من آية لسبب نزول واحد ولا يرجح بينها، أما رشيد رضا فيذكر أكثر من رواية ويناقشها ويرجح بينها.

7 - يذكر ابن جزي عدد آيات السورة وتفاصيل بسيطة عنها في بداية كل سورة، أما رشيد رضا فيعطي مقدمة عن مقاصد السورة وعدد آياتها وغيرها، وعندما ينتهي من تفسير السورة يأتي بأهم الموضوعات التي ذكرتها السورة.

8 - يشير ابن جزي أحياناً فقط إلى سبب النزول، بعكس رشيد رضا الذي يطيل في إيضاح السبب إن وُجد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، الحمد لله الذي بفضله تتنزل الخيرات والبركات، أحمدك وأشكرك يا الله حمداً كثيراً دائماً على توفيقي وإعانتي، وتسهيل أمري وتسديد خطاي في إتمام بحثي وإنجازه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد، وآله وصحبه ومن والاه.

النتائج:

في هذا البحث الممتع في أجواء القرآن الكريم وحياة العلماء والمفسرين، وما بذلوه في حوزة القرآن العظيم وتفسيره، توصلت إلى نتائج كثيرة، أبرزها الآتي:

1- يتضح لنا أن مولد ابن جزي ورشيد رضا في عائلات أصيلة ومتدينة كان له دور بارز في وصولهم إلى هذه المراتب في العلم والدين، وكانوا من الشخصيات التي تنادي بالإصلاح عن طريق الدين والتعلم.

2- تتبين القيمة العلمية لتفسير التسهيل لعلوم التنزيل لتميزه بمقدمتين، وتميز تفسير المنار بنسبته إلى ثلاثة شيوخ، ولكنه لم يكمل تفسير القرآن كله.

3- إن أسباب النزول من أهم العلوم التي يتوقف عليها فهم الآية الكريمة، وهي ليست تاريخا فحسب، بل حادثة أو سؤال استحق أن ينزل به القرآن.

4- لأسباب النزول دور مهم في التفسير، ولا يمكن التفسير أحيانا دونها، ووضح ذلك جمهور العلماء في مقدماتهم أو في تفاسيرهم، وألفوا فيها المؤلفات الكثيرة بما يعين على فهم المراد من النص القرآني.

5- على الرغم من اهتمام المفسرين بعلم أسباب النزول وإيراده كثيراً في تفاسيرهم، إلا إنهم اختلفوا في مناهجهم، مثل منهج ابن جزي الذي يختلف مع منهج رشيد رضا، فكان ابن جزي يختصر أو

يعطي إشارة عنها، أما رشيد رضا فكان يستطرد ويورد الروايات المتعلقة بالسبب يناقشها ويرجح بينها.

6- في السور المختارة للمقارنة بين المفسرَين، لم يذكر المفسران الأسباب عينَها دائما، بل تفاوتا في ذلك، فيذكر ابن جزي أسباب بعض الآيات ولا يورد أخرى، وكذلك رشيد رضا.

وبعد، فإن هذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي، أسأل الله العلي القدير أن ينتفع بها من يقرأها، وأن تسجل للباحث في ميزان حسناته، وأن يُغفر لي ولوالدّي وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، وأن يتقبله مني، وأن يسامحني على ما فيه من زلل أو نسيان. هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

التوصيات

وفي نهاية هذا البحث نوصي بالآتي:

1- أقترح على الجهات التربوية إدراج سير العلماء في المناهج الدراسية لكي يُستفاد منهم لبناء جيل مثقف ومتدين.

2- أوصي طلاب العلم أن يبحثوا في بقية الآيات التي نزلت بأسباب في عموم القرآن الكريم.

3- أوصي أئمة الجوامع بالتعرض الدائم لبيان أسباب النزول، من خلال عرض بعض الآيات التي نزلت لسبب، أو حادثة، أو سؤال، أو تشريع، لتشويق السامعين وحثهم على البحث والدراسة في علوم القرآن وأسباب النزول.

المصادر والمراجع

- ابن الجزري شمس الدين أبو الخير، **غاية النهاية في طبقات القراء**، مكتبة ابن تيمية، 1351 هـ.
- أبو شهبة محمد بن محمد بن سويلم، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، مكتبة السنّة – القاهرة، 1423 هـ – 2003 م.
- إسلام ويب، قواعد الترجيح عند المفسرين.
- إسلام ويب، **مقال قواعد الترجيح عند المفسرين**، تاريخ النشر: 2015/04/19م
- الأسمري شايع بن عبده بن شايع، **مع الإمام الشاطبي في مباحث علوم القرآن**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة 34، العدد 115، 1432هـ/ 2002م.
- الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط: الأولى، 1422 هـ.
- الأنصاري محمد بن مكرم علي جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، 1414 هـ.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**،
- البغوي محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420 هـ.
- البلخي أبو الحسن مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، دار إحياء التراث — بيروت، 1423 هـ.

- البيضاوي ناصر الدين بن عمر بن محمد، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
- تامر محمد متولي، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، دار ماجد عسيري، 1425هـ/ 2004م.
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
- الجرجاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي، **درج الدرر في تفسير الآية والسور**، دار الفكر - عمان، الأردن، 1430 هـ – 2009م
- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1403 هـ - 1983 م.
- الجرمي، ابراهيم محمد، **معجم علوم القرآن**، دار القلم - دمشق، 1422 هـ - 2001 م
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، **أيسر التفاسير**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م.
- الجوزي جمال الدين أبو الفرج بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتاب العربي - بيروت، 1422 هـ.
- الحصين أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله، **دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية**، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،1420 هـ - 1999م).
- الحقوي أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نسوي، **التوضيح الرشيد في شرح التوحيد**.

- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، دار القلم- دمشق، 1428 هـ - 2007 م.
- الخطيب عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي – القاهرة.
- الدمشقي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد السلام بن تيمية الحراني، **مقدمة في أصول التفسير**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1490 هـ - 1980 م.
- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير – تفسير الرازي**، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الرازي أحمد بن علي الجصاص، **أحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1405 هـ.
- الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420 هـ- 1999 م.
- رائد جميل عكاشة، **محمد رشيد رضا جهوده الإصلاحية ومنهجه العلمي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة آل البيت، 1428هـ/2007م، المملكة الأردنية الهاشمية، رقم الإيداع 2007/4/992.
- الزبيري علي محمد، **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، دار القلم - دمشق، ط: الأولى، 1407 هـ - 1987 م.
- الزحيلي وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر - دمشق، 1418 هـ.
- الزحيلي وهبة بن مصطفى، دار الفكر المعاصر- دمشق، 1418 هـ.

- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، **الإتقان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376 هـ - 1957 م.
- الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد، **البرهان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376 هـ.
- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م.
- الزمخشري أبو القاسم: محمود بن عمرو جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي - بيروت، 1407 هـ.
- سياعرة همام محمد خليل، **أسباب النزول دارسة وتحليل سورة النور نموذجاً**، إشراف الدكتور عطية الأطرش، رسالة ماجستير في كلية الدراسات العليا جامعة الخليل 2021م.
- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **لباب النقول في أسباب النزول**، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان.
- الشعراوي محمد متولي، **الخواطر– تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، 1997م
- الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار: عالم الفوائد للنشر والتوزيع - وقف مؤسسة سليمان بن من العزيز الراجحي الخيرية.
- الشوكاني محمد بن علي بن محمد اليمني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 1414 هـ.
- الصياد محمد، **محمد رشيد رضا رائد الصحوة الإسلامية المعاصرة**، موقع إخوان https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B1%D

- الطويان عبد العزيز بن صالح، جهود **الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف**، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ- 1999م.
- الطيار مساعد، **المحرر في علوم القرآن**، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، 1429 هـ - 2008 م.
- عبد الحي بن دخيل الله المحمدي، **ترجيحات واختيارات ابن جزي الكلبي في تفسيره**، إشراف:عبد الله بن علي الغامدي، 1428-2007م، أطروحة دكتوراه.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل، إبراهيم، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394 هـ - 1974 م.
- العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، **العجاب في بيان الأسباب**، دار ابن الجوزي.
- العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/الهند، 1392هـ - 1972م.
- علي عبد الحميد عيسى عثمان، **أهم قضايا علوم القرآن في تفسير المنار – دراسة نقدية**.
- العواضي، **عقود الجوهر الثمين نظم قواعد الترجيح عند المفسرين**.
- فاطمة محمود صالح، ترجمة ابن جزي، معهد آفاق التيسير:

https://www.google.com/url?q=http://afaqattaiseer

- فضل حسين عباس، **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، 1437 هـ.
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية – القاهرة.

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي**، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384 هـ – 1964 م.
- القطان مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ.
- الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الله بن جزي، **تقريب الوصول إلى علم الأصول**، ت: محمد حسن محمد اسماعيل، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ – 2003م.
- الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن عبد الله بن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، 1416 هـ.
- الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين، **البحر المحيط في التفسير**، دار الفكر – بيروت، 1420هـ.
- الخطيب محمد بن عبد الله الغرناطي لسان الدين، **الإحاطة بأخبار غرناطة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
- الزركلي خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين مايو 2002م.
- محمد أبو القاسم حاج حمد، **القراءات المعاصرة للقرآن الكريم 1942 – 2004 نموذجاً**.
- محمد رشيد رضا، **تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- محمد رشيد رضا، **المنار والأزهر**.
- محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي، **علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير**، مؤسسة الرسالة، 1425 هـ – 2004م.
- المزيني، **المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة**، ج: 1، ص: 29.

- المزيني خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، 1427هـ-2006م.
- مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**.
- مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، **الواضح في علوم القرآن**، دار الكلم الطيب / العلوم الإنسانية – دمشق، 1418 هـ - 1998 م.
- منيع بن عبد الحليم محمود، **مناهج المفسرين**، دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب اللبناني – بيروت، 1421 هـ - 2000 م.
- ناصر محمد متولي، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، دار ماجد عسيري، 1425هـ.
- نبيل أحمد صقر، **منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير**، الدار المصرية – القاهرة، 1422 هـ - 2001 م.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998 م.
- نعمان جغيم، **طرق الكشف عن مقاصد الشارع**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1435 هـ - 2014 م.
- الهلالي بن عيد ومحمد بن موسى آل نصر، **الاستيعاب في بيان الأسباب**، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1425 هـ.
- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، **التفسير البسيط**، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430 هـ.
- اليعمري ابراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين، **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

السيرة الذاتية

أكملت الباحثة التعليم الابتدائي والثانوي في مدارس مدينة الديوانية، والتحقت لإكمال دراستها الجامعية في كلية الإمام الكاظم "عليه السلام" الجامعة للعلوم الإسلامية، قسم علوم القرآن والحديث، وتخرجت منها عام 2021م، تم التحقت بجامعة كارابوك- تركيا، معهد الدراسات العليا، لإكمال دراسة الماجستير في العلوم الإسلامية الأساسية.

ENAM, ENFAL, TEVBE VE HUD SURELERİ ÜZERİNDEN İBN CÜZEY VE REŞİT RIZA'NIN TEFSİRLERİNDE ESBABI NÜZUL

2024
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Rawaa Saeed Hilal AL- MAYYAHI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr Üyesi Doğan Delil GÜLTEKİN